جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية- شعبة التاريخ -

الصراع الإثني والديني في نيجيريا وانعكاساته على بناء الدولة (1960- 1999)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: الدراسات الإفريقية

إعداد الطالب:
جديـد شرفي.

تحت إشـــــراف:
أ. يوسف سليماني.

اللجنة المناقشة:

- أ. بتقـــة ابراهيـم..... رئـيسا.
- أ. سليمـــاني يوسف..... مشرفا ومقررا.
- د. شعبانـــي نور الدين..... عضـــوا مناقشا.

السنة الجامعية: 2018/2017.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

إهـــداء

إلى والديّ الكريمين؛ أطال الله في عمرهما.

إلى روح أختي الطاهرة التي مر قبل أسبوع خمسة أشهر على فراقها فأسأل الله أن يحشرها في عليين مع الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

إلى عائلتي التي تغمرني بمحبتها وتشجعيها وصبرها على تقصيري وأخص بالذكر:

عبد الحق، أمجد، وصال، أكرم، فوزية،فؤاد، صورية، عمار،أحمد، بنات أختي وأبناء إخوتي.... وإلى كل عائلة شرفي .....

إلى الإخوة الأحباء والزملاء الأوفياء الذين جمعني بهم تخصص الدراسات الإفريقية:

ميلود، صفوان، الشريف،سيد اعلي، سعدي... وكذلك كل زميلات الدراسة: فاطمة، خليدة، صبرية، نريمان، سمية، حفيظة،.....

أصدقائي أيضا: الشافعي، زين العابدين، خالد، محمد، محمد الأمين، فوزي، صلاح الدين، عبد الرحمن، رفيق،....

وختامها مسك مع فريق الدعم من العاصمة إلى خميس مليانة:

مراد، حنان، عبد السلام، السعيد و نعيم

وإلى كل الأحبة والأصدقاء أينما كانوا وحيثما وجدوا

أهدي هذا العمل المتواضع.

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

شكر و عرفان

الشكر لله عز وجل أولًا وآخرًا أن منحنا الصحة والقوة لإتمام هذا العمل المتواضع.
كما أشكر رئيس تخصص الدراسات الإفريقية؛ الدكتور: نور الدين شعباني ، وعلى قلة لقائي به إلا أنني كلما التقيته إلا وأخذت علما، أو تلمست خلقا.... فأسأل الله أن يبارك له في علمه وعمله،
الشكر الجزيل للأستاذ: يوسف سليماني؛ المشرف على هذا العمل والذي غمرني بصبره على تقصيري، وثقته في شخصي وتشجيعه الدائم لي فاسأل الله له الثبات والتوفيق والسداد،
كما أشكر الأستاذين اللذين سعدت بمعرفتهما وخلقهما، فكانا نعم الأخوين طيلة فترة الدراسة: أ.بتقة و أ.سعيدي،
كما أشكر الأستاذ: عادل حزين أحمد من مؤسسة مفكرون الدولية للنشر والتوزيع ، وكذلك الأستاذ: رأفت صلاح الدين من إدارة مجلة قراءات على توجيههما في ما يتعلق بالموضوع.

فجزاكم الله عنا خير الجزاء.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

قائمة المختصرات:

ص: الصفحة

تح: تحقيق

تر: ترجمة

ج: جزء

ط: طبعة

د.ط: دون طبعة

د.ت: دون تاريخ نشر

د.د.ن: دون دار نشر

ع: العدد

P: page

Ed: Edition

T: Tome

V: Volume

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

مقدمة

تعتبر إفريقيا قارة التنوع بامتياز، فتنوعها الطبيعي والمناخي والثقافي والديني والاجتماعي يعطيها هذه الميزة؛ التي يفترض أن تكون عنصر ثراء لسياساتها التنموية سياسيا، اقتصاديا وكذا اجتماعيا؛ إلا أنها كانت وبَالًا عليها في الغالب؛ فبالإضافة إلى الأزمات السياسية من شرعية النظام، وفساد إداري وانقلابات عسكرية، والأزمات الاقتصادية من غياب لبرامج تنموية وارتفاع للمديونية الخارجية ومنهج اقتصادي ريعي، وأزمات اجتماعية من تدهور للمستوى المعيشي وسوء خدمات وانتشار للأوبئة؛ وجدت نفسها تعاني من انقسام اجتماعي وثقافي بَات يهدد أمنها واستقرارها بحيث خلق صراعات داخلية ذات بعد قبلي وإيديولوجي؛ فصار الإفريقي يحتكم إلى نظام القبيلة أو انتماءه الديني فتشكلت أزمة الهوية في المجتمع الإفريقي الذي تُعاني منه عديد الدول وبدرجات مختلفة: بورندي، رواندا، الكونغو، سيراليون، ليبيريا، مالي، موريتانيا، ...

ومن أهم هذه الدول التي تعمقت فيها أزمة الهوية؛ "العملاق الإفريقي"– كما يسمى- نيجيريا؛ فعلى الرغم من تنوعها الطبيعي واللغوي والديني والقبلي إلا أنها تعاني صراعا داخليا عميقا، يستمد مبرراته من التنوع الإثني والديني الذي تعود جذوره إلى المرحلة الاستعمارية؛ وهو ما انعكس على بناء الدولة واستقرارها السياسي والاقتصادي والاجتماعي؛ ويكفي أنها عَرَفت حربا أهلية طاحنة دامت ثلاث سنوات (1967- 1970م) وهي "حرب بيافرا".

يكتسي موضوع الصراع الإثني والديني في نيجيريا أهمية بالغة في الدراسات الحديثة؛ على اعتبار أنه يجسد نموذجا مميزا للصراعات الداخلية في إفريقيا؛ وذلك لتعقيده واستمراريته وكذلك تداخل مجالاته وتنوعها، وهو ما يحفز على البحث فيه أكثر، وعلى ضوء هذه الرؤية جاء هذا البحث ليبين التطور التاريخي لهذا الصراع ويبرز انعكاساته على بناء الدولة النيجيرية منذ الاستقلال (1960م) إلى غاية إعادة الحكم إلى المدنيين (1999م).

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أما عن أسباب اختيارنا للموضوع فيمكن أن نوجزها فيما يلي:

1- حداثة الموضوع بالنسبة للدراسات التاريخية؛ على اعتبار أن أغلب الدراسات التي تحدثت في الموضوع هي دراسات في الأنثروبولوجيا أو العلوم السياسية والعلاقات الدولية أو القانون الجنائي الدولي(تخصص النزاعات).
2- تعدد أوجه دراسة الموضوع مما يعطي الحرية الكافية للتوغل في الإشكالية والوصول إلى نتائج جديدة.
3- الميول الشخصي لدراسة المواضيع الأزماتية ذات الجذور التاريخية والتي تتسم بالتعقيد ولها انعكاسات على حاضر ومستقبل الأمم.
4- الرغبة في إنتاج بحث يضاف إلى مكتبة الجامعة وإلى تخصص الدراسات الإفريقية.

ومن هذا المنطلق؛ جعلنا الإشكالية التالية لموضوع بحثنا: على الرغم من الطاقة البشرية الهائلة التي تمتاز بها نيجيريا، والإمكانيات الطبيعية والاقتصادية المهمة التي تمتلكها؛ إلا أن دورها الإقليمي قد تراجع وخاصة منذ الثمانينات من القرن الماضي وبقيت من البلدان المتخلفة؛ بل تعاني من أزمة مديونية خانقة... فما هي انعكاسات الصراع الإثني والديني على بناء الدولة النيجيرية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية؛ كان لابد من الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

1- ماهي الجذور التاريخية للصراع في نيجيريا؟
2- ما هي طبيعة ومظاهر الصراع الإثني في نيجيريا؟
3- ما هي استراتيجية الدولة النيجيرية في إدارة الصراع في نيجيريا وكيف تفاعلت مختلف المنظمات الإقليمية والدولية مع الصراع العنيف في نيجيريا؟

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

وللإجابة على إشكالية الموضوع اعتمدنا على أساليب: الوصف والتحليل والاستقراء والتي تتوافق مع المنهج التاريخي في البحث؛ فقمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول؛ فتناولنا في الفصل الأول: المفاهيم المرتبطة بموضوع الصراع والإثنيات وعَرَضنا مختلف الصراعات في إفريقيا، لننتقل بعد الدراسة العامة لنيجيريا إلى الجذور التاريخية للصراع فيها، كما في الفصل الثاني بيّنَا الانقسامات الموجودة في نيجيريا وطبيعة الصراع فيها ومظاهره، لنختم بالفصل الثالث: انعكاسات الصراع الإثني والديني على نيجيريا محليا وإقليميا.

وقد اعتمدنا في دراستنا للموضوع على مراجع عربية وأجنبية؛ أهمها:

1- المراجع باللغة العربية وأهمها: النزاعات الأهلية في إفريقيا (قراءة في الموروث السلمي الإسلامي)، للأستاذ آدم بمبا وكتاب: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة للأستاذين: محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية.

و كتاب نيجيريا دراسة في المكونات الاجتماعية- الاقتصادية للأستاذ هاشم نعمة فياض وخاصة ما تعلق بالدراسة العامة لنيجيريا.

2- المراجع باللغة الأجنبية وأهمها:

International Journal of Peace and Conflict Studies (IJPCS), Vol.3, No.2 والموضوع بعنوان: Impact of ethno-relegious crises on socio-economic activities in Wikari Local Government Area, Taraba State, Nigeria للأساتذة:

Lukapta Victor Ikong; Dada Adebusola O.& Tanko Adihikon.A

3-بعض الرسائل الجامعية مثل: رسالة الماجستير تحت عنوان الصراعات الإثنية والدينية في إفريقية للباحثة نعيمة زواوي.

4-بعض المجلات والموسوعات والمقالات.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أما الدراسات السابقة فأهمها:

1- التطورات الداخلية في نيجيريا (1979-1999): رسالة دكتوراه في فلسفة التاريخ المعاصر، للباحثة آمنة سعدون عباس بجامعة القادسية، وتتناول التطور التاريخي خاصة في الجانب السياسي والاقتصادي لنيجيريا خلال هذه الفترة وأثر الفساد في منظومة الحكم وتراجع الأسعار العالمية للنفط على الوضع في نيجيريا.

2- أثر المجموعة العرقية على استقرار الدول: دراسة خاصة عن نيجيريا(الحرب الأهلية): رسالة ماجستير في العلوم السياسية للباحث رابح مرابط، بجامعة الجزائر؛ هي دراسة مهمة إلا أنها ركزت على الجانب النظري والمفاهيمي؛ الذي يعتبر من مقتضيات البحوث في العلوم السياسية كما اقتصرت على الحرب الأهلية فقط ولم تتناول نتائجها بعمق.

3- مستقبل الدول الفدرالية في افريقيا في ظل صراع الأقليات- نيجيريا نموذجا: رسالة ماجستير للباحث بشير شايب بجامعة ورقلة، ركز فيها على الجانب المفاهيمي بالإضافة إلى مقاربات حل الصراعات وكذلك جدوى النظام الفيدرالي في نيجيريا.

لقد صادفنا خلال هذا البحث مجموعة من الصعوبات؛ يمكن إيجازها فيما يلي:

1- طبيعة الموضوع تحتاج إلى مدة زمنية أطول للإحاطة بكل جوانبه، وقصر مدة الدراسة جعلتنا نتغاضى على العديد من التفاصيل والوسائل الإيضاحية التي كان بودنا إضافتها في ملحقات لتساعد على فهم الموضوع أكثر.

2- شاءت قدرة القادر والظروف الطارئة أن تحول بيننا وبين برنامج زيارتنا لنيجيريا للوقوف على أبعاد الموضوع عن قرب.

وعلى الرغم من ذلك؛ فلم نوفر جهدا في البحث والسؤال والمقارنة والتفكير والاستنتاج للوصول إلى ما وصلنا إليه، فنتمنى أن يكون إضافة محمودة للمكتبة الجامعية ولتخصص الدراسات الإفريقية، فالله نسأل أن يُعَلمنا وينفع بنا مما علمنا.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الفصل الأول:

الصراع الإثني والديني
في إفريقيا ونيجيريا

المبحث الأول: الصراع الإثني في إفريقيا.

المبحث الثاني: جذور الصراع الإثني والديني في نيجيريا.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المبحث الأول:
الصراع الإثني في إفريقيا

المطلب الأول: مفهوم الصراع الإثني وعلاقته ببناء الدولة.

المطلب الثاني: واقع الصراعات الداخلية في إفريقيا.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المطلب الأول: مفهوم الصراع الإثني وعلاقته ببناء الدولة

1- مفهوم الصراع:

لقد اختلف الباحثون والمفكرون في تحديد مفاهيم محددة للصراع، وكذلك المؤسسات الدولية ومراكز البحث المهتمة بالدراسات المتعلقة بالدول والجماعات، وذلك عائد أساسا إلى طبيعة الأبحاث التي تخدمها تلك المفاهيم بالإضافة إلى علاقتها بالكيانات والدول التي طرحت فيها هذه المواضيع، دون أن ننسى إطارها الزماني الذي يحدد بالضرورة تفاعلها مع الأوضاع السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والدولية السائدة في تلك المنطقة.

ففي مجال العلوم الاجتماعية والنفسية وعلماء الأحياء يركزون حول سلوك الأفراد في الصراع، بينما علماء السياسة والعلاقات الدولية ونظرية النظم يصبون اهتمامهم على المستوى الجماعي للصراع والمؤسسات الاجتماعية والحركات السياسية الكبرى والكيانات العرقية أو الدينية أو الدول والنظم الثقافية.[1]

وعموما سنحاول إعطاء المفاهيم المختلفة ضمن ما يخدم موضوعنا وطبيعة البحث التاريخي.

يرى "ويبر" أن الصراع هو أي فعل موجه عن قصد لتنفيذ رغبة خاصة ضد مقاومة طرف أو أطراف، أما "كوزر" فيرى أنه تنافس من أجل الوضع، القوة والموارد النادرة حيث أن هدف الأطراف المعنية فيه ليس الحصول على القيمة المرغوبة فقط ولكن أيضا تحييد أو إيذاء المنافسين أو القضاء عليهم.ويمكن أن يكون هذا الصراع ماديا يشمل: الموارد النادرة مثل: المال، التوظيف والمنصب السياسي والترقية في المؤسسات الخاصة والعمومية.[2]

كما يمكن وصفه بأنه وضعية تنافر في عملية تفاعلية.فالصراع هو تضاد بين قيمتين أو أكثر أو وجهات نظر أو آراء في الطبيعة، ولم يُسَوى أو يُتَوَافق عليه.[3] بينما يعرفه المعهد الدولي لبحوث النزاع في هايدلبرغ على أنّه: " ظاهرة إنسانية تنشأ عن تصادم المصالح

---

[1] نعيمة زواوي: الصراعات الإثنية والدينية في إفريقية- دراسة حالة نيجيريا، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر3، السنة الجامعية: 2013-2014، ص23.

[2] Dele Adetoye & Mike Opeyemi Omilusi: Ethno-relegious conflicts and democracy in Nigeria, Global Journal Arts Humanities and Social Sciences, Vol.3, No.1, 2015, p53.

[3] Lukapta Victor Ikong; Dada Adebusola O.& Tanko Adihikon A.: Impact of ethno-relegious crises on socio-economic activities in Wikari Local Government Area, Taraba State, Nigeria , International Journal of Peace and Conflict Studies (IJPCS), Vol.3, No.2, 2016, p8.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

واختلاف المواقف على بعض القيم وهي على الأقل بين طرفين، قد يكونان جماعات منظمة أو دول، وهي مصممة على السعي نحو تحقيق مصالحها والحصول على أهدافها".[1]

الصراع: هو سمة عالمية للمجتمع البشري. يأخذ أصله في التمايز الاقتصادي، التغير الاجتماعي، التكوين الثقافي، التطور النفسي والتنظيم السياسي؛ وبطبيعة هذه المظاهر من النزاعات تصبح فيما بعد علنية وتتشكل بذلك أطراف الصراع حول الأهداف المتعارضة وبشكل متبادل؛ وهو ما قصده "أديتوي" و"أميلوس" (2015) لوصفه لارتباط الصراع بالمنافسة في الأشياء (الأهداف) التي يتعلق بها الأفراد والجماعات.[2]

وهو التعريف الأشمل الذي نراه مناسبا لمرحلة دراستنا.

2- مفهوم الإثنيـــة:

اهتمت العديد من العلوم بدراسة مفهوم الإثنية، ولعل أهمها والذي له علاقة مباشرة بهذا المفهوم: الأثنوغرافيا، الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا؛ فموضوع الأثنوغرافيا هو الوصف الدقيق والمترابط لثقافة المجتمعات الإنسانية، أما الأثنولوجيا فهو علم الأعراق البشرية، وترجمه المعجم الجغرافي على أنه علم الشعوب، أما مجمع اللغة العربية بالقاهرة فيري أنه علم الأجناس، أما الأنثروبولوجيا فهو ذلك النسق المعرفي والمنهجي لدراسة الإنسان طبيعيا، اجتماعيا وحضاريا.[3]

الإثنية كمصطلح أرجعه وورسلي إلى العهد الإغريقي؛ فكلمة: إثني(Ethnic)مشتقة من كلمة: éourkosالإغريقية وتعني: الوثني أو الهمجي وهذه الأخيرة مشتقة من كلمة: éovos (Ethnos)بمعنى: أُمة، وأطلقت على الأمم من غير اليهودية.[4]

---

[1] خالد المعيني: الصراع الدولي بعد الحرب الباردة، دمشق (سوريا): دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص ص59، 60.

[2] Aghamelu Fedlis Chuka & Aghamelu Helen Udumaga, Ethnic conflict in pluralist Nigeria: Entreching Participatory Democracy,Journal of Religion and Human Relations, 2016, Vol.8 ,No.2 ,p138.

[3] عبد السلام إبراهيم بغدادي: الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا، سلسلة أطروحات الدكتوراه (23)، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ط 1، 1993، ص ص 94، 95.

[4] محمد عاشور مهدي: التعددية الإثنية- إدارة الصراعات واستراتيجية التسوية، المركز العلمي للدراسات السياسية – عمان، 2002، ص 26.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أما أول استعمال معاصر لمصطلح الإثنية؛ كان قد ظهر عام 1909 كما أشارت إليه وثيقة إعلان حقوق شعوب روسيا 1917؛ حيث وردت إشارة إلى المجموعات الإثنية تمييزا لها –وفق الوثيقة المذكورة- عن الأقليات القومية.[1]

يمكن تعريف الإثنية على أنها تكوين اجتماعي مبني على ممارسات خاصة ثقافيا، ووحدة رمزية ؛ وهذا يعني أن الإثنية هي وضعية يعتبر فيها أفراد المجموعة الإثنية أنفسهم أو يعتبرهم الآخرون ذات تقارب مشترك يميزهم عن المجموعات الأخرى في المجتمع وعلاوة على ذلك؛ سلوكياتهم الثقافية المميزة دائما متطورة. كما أن كل المجموعات يمكن تعريفها من الدين، السياسة، المهنة أو اللغة.[2]

كما يعرفها "جورج قرم" على أنها جماعة بشرية تؤكد على مستوى محدد أفرادها نوعية خاصة موقوفة عليها دون غيرها من الجماعات وأهم نقطتين في النوعية الإثنية هما: الدين واللغة لأنهما تكفلان تواصلا أمثل بين أعضاء الإثنية، وهذا بشرط أن يكون هذان العنصران نوعيين فعلا، ولا تشاطرهما فيهما جماعات اجتماعية أخرى.[3]

أما الأستاذ في العلوم السياسية بجامعة نيجيريا "نولي أوكواديبا"؛ وهو من أكبر المصادر في الصراعات الإثنية في إفريقيا عموما ونيجيريا خصوصا فيُعَرف الإثنية على أنها "ظاهرة اجتماعية مرتبطة بهوية أعضاء أكبر الجماعات التنافسية المتجمعة (المجموعات الإثنية) التي تسعى إلى حماية مصالحهم وتعزيزها في نظام سياسي. قد يكون العامل المجتمعي المعني هو اللغة والثقافة والدين والعرق و/ أو التاريخ المشترك. والإثنية هي واحدة من الظواهر المرتبطة بالتفاعلات بين الجماعات المجتمعية (المجموعات الإثنية)... وما يميز الإثنية أنها تحتوي مطالب مجموعة واحدة دون باقي الجماعات المتنافسة الأخرى".[4]

وعلى أي حال، فإن مفهوم الإثنية منذ شيوعه واستخدامه، وحتى الوقت الحاضر، لا يزال من أكثر المفاهيم إثارة للخلاف وعدم الاتفاق حول مضامينه ودلالاته؛ حيث تردد

---

[1] عبد السلام ابراهيم بغدادي: مرجع سابق، ص 96.

[2] Lu Kapta & others: Op cit, p8.

[3] جورج قرم: إنتاج الايديولوجيا وصراعات الهوية في المجتمع اللبناني، مجلة دراسات عربية، بيروت، 1988، العدد 11، ص11.

[4] Felicia H. Ayatse Akuva & Isaac Iorhen: The Origin And Development Of Ethnic Politics And Its Impacts On Post Colonial Governance In Nigeria, European Scientific Journal, 2013, Vol.9, No.17, p 179.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

محتواه بين التعبير عن جماعة فرعية أو أقلية، والإفصاح في الوقت نفسه عن جماعة أساسية أو أمة، كما أنه قد يتسع ليشمل كل أشكال التمايز لتصبح الجماعة الإثنية بمثابة خط متواصل يبدأ بالقبيلة وينتهي بالأمة. كما أنه قد يضيق ليقتصر إما على الجانب الفردي لتلك الأشكال أو على التمايز العرقي دون سواه.[1]

ونظرا لطبيعة دراستنا التاريخية هذه؛ تجدر بنا الإشارة إلى الرابطة والتفاعل الإثني في المجموعة الإثنية – هذه الأخيرة التي سنُعَرفها ونتحدث عن مطالبها لاحقا-؛ وهو ما ذهب إليه "علي المزروعي" في بحثه عن الإثنية الامبريالية والتشكيلات السياسية الإفريقية، فقد لاحظ أن عملية التفاعل التي حدثت بين الإثنية الامبريالية للمستعمر الفرنسي مع الإثنية الإفريقية اتسمت بالعنصرية والتعصب العرقي، أما الخاصة بالمستعمر البريطاني مع الإثنية الإفريقية فإنها تأطرت بالقبيلة بمعنى التمحور حول القبيلة. وقد رأى المزروعي بأن كلتا السياستين الاستعماريتين السابقتين (الفرنسية والبريطانية)، كانتا قد تأثرتا بالخلفية الإثنية لكل منهما؛ حيث كان التعصب الثقافي واضحا في الأولى نظرا لجذورها اللاتينية/ الرومانية، والتعصب العرقي واضحا في الثانية نظرا لجذورها التيتونية. ولهذا شجعت السياسة الفرنسية على ربط مستعمراتها بالمتروبوليتان على عكس السياسة البريطانية التي شجعت على الحكم غير المباشر.[2]

3- مفهوم المجموعة (الجماعة) الإثنية:

تعني الجماعة الإثنية: مجتمعا بشريا له أسلوب حياة مميز يرتبط أفراده بروابط الانتماء القومي له في إطاره الثقافي والحضاري المتمثل في الهوية الثقافية المميزة، ويشعر هذا الكيان البشري بذاتيته إزاء الجماعات الأخرى، وأفراد الجماعة واعون بمقومات ذاتيتهم العرقية على نحو يهيئ بخلق شعور وحدة الهوية داخل نطاق الجماعة وهو شعور ينبع من التقارب في الخصائص الفكرية للجماعة وتوفر روح الجماعة بين أفرادها، الأمر الذي يؤدي إلى الولاء والانتماء وبالتالي تماسك الجماعة ووحدتها، حيث يتولد الوعي الإثني لدى أفراد

[1] مسعد نيفين عبد المنعم: الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، مركز البحوث والدراسات السياسية- القاهرة، 1988، ص ص 11، 12.

[2] عبد السلام إبراهيم بغدادي: مرجع سابق، ص ص 105، 106.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الجماعة من ثنايا تفاعلها مع الجماعات الإثنية الأخرى التي تتواجد معها في ذات المجتمع.[1]

كما عرف آخرون الجماعة الإثنية على أنها: "فئة متميزة من السكان تعيش في مجتمع أكبر، لها ثقافتها المتمايزة، تشعر بذاتيتها، ويرتبط أفرادها معها إما بروابط السلالة أو الثقافة أو القومية"، وهو يتطابق مع تعريف آخر مؤداه"أن الجماعة الإثنية هي تجمع بشري يترابط أعضاؤه فيما بينهم من خلال روابط مشتركة كوحدة الأصل أو القومية أو الثقافة، وهم يعيشون معا داخل إطار حضاري ثقافي مخالف لإطارهم الحضاري الثقافي بيد أنهم يظلون محتفظين بتميزهم الثقافي".[2]

وحسب ما سبق، من الواضح أن للجماعة الإثنية عناصر أساسية ترتكز عليها، وتميزها عن غيرها من الجماعات.

وقد عَدَّها أنتوني سميث في ستة محاور كبرى تحدد قواعد الهوية الإثنية لدى الجماعة:

1- الاسم: وهو مهم جدا لأنه يرمز إلى شخصية المجموعة، ويعبر عن درجة تنظيمها.

2- الإيمان بماضي مشترك يجعل أفراد الجماعة متماسكين ببعضهم البعض.

3- التاريخ يمثل الذاكرة الجماعية الداعمة للإلهام الأخلاقي للمجموعة فهو يخلق شعورا بماضٍ ومستقبل مشتركين.

4- الثقافة تمثل الفئة الأكثر اتساعا حيث نجد عادات اللباس، الأكل، الموسيقى، العمران وخاصة اللغة والدين.

5- الإقليم يمثل مكان الأحداث التاريخية الكبرى للمجموعة الإثنية.

6- التضامن المعبر عن قوة الروابط بين أعضاء المجموعة، ويعتبر مقياسا لتماسكها.[3]

---

[1] هشام محمود الأقداحي: معالم الدولة القومية الحديثة: رؤية معاصرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008، ص 84.

[2] أحمد إيدابير: التعددية الإثنية والأمن المجتمعي: دراسة حالة مالي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر3، 2011-2012، ص15.

[3] Christian Geiser: Approches théoriques sur les conflits ethniques et les réfugiés, Mouvement de la paix – France,09-11-1999, pp 2-3.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

4- مطالب الجماعات الإثنية:

يمكن تصنيف مطالب الجماعات الإثنية حسب طبيعة الجماعة من حيث التقدم والتخلف، وطبيعة الإقليم الذي تقطنه تلك الجماعة من حيث الغنى والفقر؛ فهي بذلك قد تقتصر على المطالبة بنصيب من موارد البلاد وثرواتها- أيا كان هذا النصيب- وقد تطالب بالاستقلال التام عن الدولة القائمة وتشكيل دولة خاصة أو الانضمام لدولة أخرى.[1]

وعموما يمكن تصنيف هذه المطالب كما يلي:

أ- المطالب الإثنية المتعلقة بالهوية: وتعتبر اللحظات الفارقة من عمر النظم السياسية (كالاستقلال، صياغة الدستور أو إعادة صياغته، تحول النظام سلما أو قسرا) لحظات حاسمة في تموقع جماعة إثنية سياسيا أو استبعادها من المشهد السياسي من خلال إقرار النظام برموز الجماعة والاعتراف بها أو العكس.وعلى اعتبار رمزية الهوية في حياة المجموعات الإثنية، فإن من أهم المجالات والموضوعات الرمزية التي تكون موضوع صراع ومطالبة من جانبها: المطالب المتعلقة بالألقاب، النشيد الوطني، علم الدولة وشعاراتها، وأسماء المدن، إلا أن أكثر المجالات الرمزية تعلقا بقضية الهوية هي تلك الخاصة باللغة والدين والاعتراف بالعادات والقيادات الإثنية التقليدية.[2]

ب- المطالب الإثنية المتعلقة بشكل الدولة: وتأخذ هذه المطالب أحد الشكلين:

1- مطالب استقلالية انفصالية: من خلال الرغبة في قيام كيان سياسي مستقل ومعبر عن الهوية الخاصة للجماعة الإثنية أو الرغبة في التخلص من هيمنة جماعة معينة.

2- مطالب استقلالية إدارية: وذلك من خلال المطالبة بالاستقلال الإداري، أو قدر من الحكم الذاتي في إطار دولة فيدرالية أو دولة موحدة بسيطة.

ج- المطالب الإثنية المتعلقة بسياسات النظام ومؤسساته: تتعلق تلك المطالب أساسا بتوزيع الموارد بين الجماعات الإثنية المختلفة حيث تسعى كل جماعة إلى الحصول على أكبر قدر ممكن من المكاسب المادية المتاحة عبر السياسات العامة المختلفة وذلك من خلال:

- التمثيل في المؤسسات والمناصب العامة.
- نصيب الجماعة في الإنفاق العام.

---

[1] محمد عاشور مهدي، مرجع سابق، ص ص 77، 78.

[2] نفســـه، ص ص 79، 80.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

- الملكية الزراعية (مسألة الأرض).[1]

إن الغرض من الحديث عن مطالب الجماعات الإثنية في هذا العنصر من الدراسة؛ لغرض ضبط التصور جيدا ثم استدراكه عندما نسقطه على إفريقيا عموما، ونيجيريا بالخصوص.

5- الصراع الإثني والديني وعلاقته ببناء الدولة:

هناك من يرى أنه لا وجود للصراع الإثني، لأنه في حقيقة الأمر هو صراع اجتماعي وسياسي واقتصادي بين مجموعات يلتقي أفرادها عرقيا، دينيا، لغويا، من حيث الأصل القومي، وفي كثير من الأحيان تحجب هذه الخصائص الإثنية خصائص أخرى للتمييز مثل المصالح الطبقية، والسلطة السياسية والتي قد تكون في تحليل الصراع من أهم عناصره، ومع ذلك عندما تستخدم الاختلافات الإثنية عن وعي أو غير ذلك لتميز الأطراف المتنازعة في حالة الصراع؛ فإنها تصبح رموز تعبئة قوية، وعاملا حسما في طبيعة الصراع وديناميكيته.[2]

حسب (أيانتايو)؛ ينشأ الصراع على المستوى الديني عندما يكون كل من أفراد دينين مختلفين في نفس الحيز الديني يدَّعي احتكارا للحقيقة الدينية، بحيث أنهما لا يتفقان على الحقيقة نفسها في الوقت نفسه فيحدث التعارض، الاحتكاك، عدم التوافق، العداء، والصدام، والخلاف والحرب بينهما.[3]

يقول روبن رايت: في نهاية القرن العشرين أصبح الدين قوة حيوية للتغيير على النطاق العالمي، فهو يمثل المُثل، الهوية المشروعة والبنية التحتية بدرجات متباينة: البوذيون في شرق آسيا، الكاثوليك في شرق أوروبا وأمريكا اللاتينية والفلبين، السيخ والهندوس في الهند، وحتى اليهود في إسرائيل؛ كلهم عادوا إلى إيمانهم الديني كي يحددوا أهدافهم ويتعبأوا.[4]

---

[1] محمد عاشور مهدي، مرجع سابق، ص ص 88-91.

[2] Radolfo Stavenhaguen: Ethnic conflicts and their impacts on international society, Unesco, 1998, p 435.

[3] Dele Adetoye & other, Op.cit, p 53.

[4] إكرام بركان: تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2009- 2010، ص 99.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

تشكل النزاعات الإثنية في دول العالم الثالث 90%من مجموع النزاعات العالمية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، ومعظم هذه النزاعات طويلة الأمد، نتيجة اندلاع أزمات اجتماعية وصراعات إثنية تتداخل فيها اللغة والحضارة والهوية المميزة والدين والانتماء القبلي والعرق واللون، وغالبية هذه الصراعات اليوم ليست بين دولة وأخرى بقدر ما هي نزاعات بين مجموعة إثنية وأخرى داخل الدولة الواحدة.[1]

إن الصراعات الإثنية تَحدث تكرارًا في مجتمعات غير متجانسة من الناحية الإثنية وتعاني انقسامات حادة، وتنشب صراعات من هذا النوع داخل حدود الدولة العصرية الموحدة؛ عندما تتعايش مجموعات حضارية متنوعة تريد الحفاظ على هوية مميزة ومستقلة عن هوية المجموعات الأخرى، فتحاول التعبير عن خصوصيتها وتمايزها من خلال الحفاظ على الدين أو الانتماء العرقي أو الحضارة أو النظام الاجتماعي المبني على الطبقية، وتَنْشأ النزاعات الإثنية في مجتمعات كهذه للحصول على ما هو نادر بما في ذلك: السلطة والمنزلة والقيم المعنوية والمكافئات الاقتصادية.[2]

إن الحفاظ على هوية الجماعة في ظل الصراع مع هويات الجماعات الإثنية الأخرى في إطار الدولة الواحدة قد يؤدي إلى انفجار أزمة الهوية في ظل الصراعات الإثنية والدينية، فتعبر تلك الجماعات عن نفسها بالعنف وقد تصل إلى حد المطالبة بالانفصال عن الدولة، وهذا ما ينعكس سلبا على بنائها وتنميتها.

وبناء الدولة يكون من خلال مؤسسات قادرة على اختراق المجتمع والتغلغل فيه واستخراج الموارد منه، إلا أن مضمونه قد تَغير كثيرا حيث كان يُعْنى في عقدي الستينات والسبعينات بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتحرر من التبعية الاستعمارية ثم صار بعدها يهتم بقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والإصلاحات في مختلف القطاعات.فالصراعات الإثنية والدينية تزعزع الهوية الوطنية التي تعتبر ركيزة أساسية في بناء واستقرار أي دولة في العالم.

نشير إلى أن هناك العديد من الباحثين عبروا عن مصطلح الصراعات الإثنية والدينية بالصراعات العرقية أو الاجتماعية وأحيانا الحروب الأهلية، كما حصروا الصراعات الداخلية

---

[1] كمال حماد، النزاعات الدولية- دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع ش.م.م- بيروت، 1998، ط1، ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص 37.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

في مفهوم النزاعات الإثنية في أحيان أخرى، وأيًّا كان، عندما نستدل ونسند مصطلحنا هذا إلى أحد هؤلاء الباحثين فإننا نأخذ ما يتوافق في المعنى مع مفهومنا للصراعات الإثنية والدينية والتي قد نختصرها في مصطلح (الصراعات الإثنية) على اعتبار أن الدين من مكونات الهوية الإثنية -في الغالب- كما صنفه جل الباحثين ونفصل تلك الإثنية عن الدينية في باقي الدراسة لنفرق بينهما من حيث الأسباب والمضمون.

المطلب الثاني: واقع الصراعات الداخلية في إفريقيا

1- التنوع في القارة الإفريقية:

يعتبر العديد من الباحثين أن القارة الإفريقية عريقة عراقة تاريخها المرتبط بنشأة الإنسان، وكذلك سلالاتها المتجذرة فيها (أي أنها غير وافدة إليها)، لقد كشفت حفريات شرق إفريقيا خاصة في كينيا عن طريق "أسرة ليكي" عن بقايا عظمية وآلات حجرية للعائلة البشرية الأولى التي ترجع إلى نحو 3 مليون سنة، كما أن قارة إفريقيا تحتوي على أرضها كل نماذج السلالة البشرية الرئيسية في العالم المعاصر، بل وتلك التي مرت عليها الأجيال خلال عصور التاريخ المختلفة، فنجد:

- المجموعة الزنجية (الكونغولية).
- المجموعة الكيبوانية: قبائل البوشمن والهوتنتوت وأحيانا يضاف إليها أقزام إفريقيا (النجريللو).
- المجموعة القوقازية (والتي يختلف في أصلها الباحثون).[1]

بلغ عدد سكان القارة سنة 1900: 133 مليون نسمة ليتضاعف في سنة 1950 إلى حوالي: 224 مليون نسمة ثم يتضاعف ثلاث مرات بعد 45 سنة أي في 1995 بلغ العدد 728,1 مليون نسمة بمعدل نمو سنوي بلغ 2,81% ويعتبر من أعلى معدلات النمو بين قارات العالم ولا شك أن زيادة المواليد وانخفاض نسبة الوفيات ساهما في ارتفاع معدل الزيادة

[1] محمد السيد غلاب: فاروق عبد الجواد شويقة: لمحات عن دراسة السلالة البشرية الحالية في القارة الإفريقية، الموسوعة الإفريقية (المجلد الأول: الجغرافيا)، القاهرة، 1997، ص 110.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

بين سكان القارة بالإضافة إلى عامل ارتفاع نسبة سكان الريف في القارة (65,6% عام 1995) (المتوسط العالمي 54,8%) والذي يساعد على ارتفاع معدلات المواليد.[1]

وعلى الرغم من أن سكان القارة الإفريقية لا يتجاوزون بكثير نسبة 10% من جملة سكان المعمورة، إلا أنها تمتلك نحو 33% من جملة اللغات الحية في العالم، كما توجد بها كافة الأديان السماوية: الإسلام، المسيحية واليهودية بالإضافة إلى الديانات التقليدية. وكل ما سبق يجعل من القارة قارة التعدد والتنوع: اجتماعيا، ثقافيا، دينيا وتاريخيا، ضف إلى ذلك التمايز خارج الإطار العربي الإفريقي المتمثل في مجموعة الدول الأنجلوفونية (الناطقة بالإنجليزية) والدول الفرنكوفونية (الناطقة باللغة الفرنسية)، والدول اللوزفونية (الناطقة بالبرتغالية).[2]

2- السياسة الاستعمارية اتجاه القبائل والمجموعات الإثنية في إفريقيا:

أراد المستعمر الأوروبي لإفريقيا المولع بالنظرية السائدة عن العرق والقبلية، إنشاء نظام متناغم مع تصميمه الإمبريالي؛ حيث تم إدخال المجموعات الإثنية إلى أشكال جديدة، واهتم بالدفاع عنها بل ونشرها، ومن أمثلة ذلك: تيسوس الأغاندا، البار، النياكيوسا والنياسا في تنزانيا، وبهذا التصميم قامت القوى الإمبريالية بزراعة قتل المجتمعات والصراعات في إفريقيا. لقد استعانت الإدارة الاستعمارية في إفريقيا بخدمات رسامي الخرائط والإثنوغرافيين لرسم خرائط إثنية جديدة لإفريقيا، وطورت الأطالس الأكاديمية لمستعمراتها. كما تم تعريف السمات الثقافية المرتبطة بالمجموعات الإثنية من خلال تدوين اللغات، وكتابات التاريخ "الْقَبَلي" والإثنوغرافيات، وبهكذا عمل أُهْملتْ علاقة المجموعات ببعضها البعض؛ علاوة على أن النخب والإداريين الاستعماريين قد أوجدوا حدودا إثنية وهوياتية في إفريقيا. كما ساهمت الإدارة الاستعمارية في تقوية إثنيات على حساب أخرى من خلال تضخيم التعداد السكاني، دون أن ننسى خلق تسميات جديدة لبعض الجماعات وتصنيفها كإثنيات مختلفة، فاستعمل البلجيكيون مثلا مصطلح "تغالا" لتمييز الجماعة التي تعيش إلى جانب نهر الزائير. وقد لعب المبشرون الكنسيون دورا هاما في اختراع الهويات الإثنية الإفريقية، لأنهم كانوا مقتنعين أن عملهم في إفريقيا لن ينجح دون وسائل اتصال مقبولة لدى الإفريقيين، ولذلك فإن التحدث

[1] ماجدة إبراهيم عامر: النمو السكاني في إفريقيا، الموسوعة الإفريقية (المجلد الأول: الجغرافيا)، القاهرة، 1997، ص 178.

[2] حمدي عبد الرحمن حسن: الصراعات العرقية والسياسية في إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، 2004، ع1، ص 45.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

بلغة الشعوب سيساعد على بناء الثقة مع المجتمعات القَبَلية؛ فقاموا بإنتاج نخب مثقفة تحرص في المستقبل على بناء إيديولوجيات إثنية قائمة على مصطلحات محلية، واختراع لغات ونشرها من خلال المسؤولين المحليين والحكام القَبَليين.إن نقل التبشير للُّغة والثقافة يَبْرز جليا من خلال مثال اليوروبا، فالجزء الأكبر من الناس الذين يُعَرّفون أنفسهم الآن باسم "اليوروبا" لم يفعلوا ذلك في عام 1900؛ ففي الأصل كانت الكلمة تشير فقط إلى مجموعة يوروبا واحدة "الأويو" ثم بدأت الهوية الإثنية اليوروبية تتبناها مجموعات أخرى (إليشا، إغبا، إيجيبو، إيكيتي والأوندو) منذ العشرينيات من القرن العشرين حيث لعبت الهجرة، والتبادل النقدي والتعليم، والتحول إلى الديانات العالمية دورا هاما في جلب المزيد من الناس إلى مجال جديد من العلاقات الاجتماعية في نيجيريا.نشير أيضا إلى أن التعليم لم يكن عادلا في إفريقيا عموما، وذلك لأنه يخدم الأغراض الاستعمارية السابقة ويبرز ذلك مثلا من خلال تفضيله للكيكويو في كينيا على مجموعة "مساي" الإثنية، وكذلك الشأن بالنسبة للمجتمعات المسيحية الجنوبية والإيبو واليوروبا في نيجيريا؛ فقد كانت تستفيد من التعليم أحسن من الشمال المسلم.[1]

كما أصدرت بريطانيا قانون الرخص والجوازات لسنة 1922، وبناءً على المادة 22 منه صدر قانون المناطق المقفلة، والذي بموجبه أصبحت كل من مديرية دارفور، والاستوائية، وأعالي النيل، وبعض الأجزاء من المديريات الشمالية وكردفان والجزيرة وكسلا مناطق مقفلة، وفي سنة 1930 وضع السكرتير الإداري لحكومة السودان آنذاك " هارولد ماكمايكل " سياسته الرامية إلى فصل جنوب السودان عن شماله، ووضعت هذه السياسة على أساس " قانون المناطق المقفلة لسنة 1922" بدعوى حماية جنوب السودان من حكم الشماليين وهو الأمر الذي كرس فيما بعد الانقسام بين شمال السودان وجنوبه. كما مارس المستعمر عمليات تهجير قسري لبعض الجماعات الإثنية خارج مناطقها الأصلية وذلك لخدمة مطامعه على حساب الاعتبارات الاجتماعية والمصالح الاقتصادية لتلك الجماعات ومن ذلك: تهجير بلجيكا للآلاف من المزارعين من جماعتي الهوتو والتوتسي من رواندا إلى

[1]Emmy Irobi: Ethnicity and nation building in contemporary africa: A perspective for nonkilling, center for global nonkilling, 2013,Vol 9, pp 15-17.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

شرق الكونغو منذ العام 1937 وهو الأمر الذي جعل الشرق الكونغولي منذ ذلك الحين بؤرة للتوترات السياسية والأمنية، ونقطة انطلاق للحروب الأهلية في البلاد.[1]

إن الفروق التي صنعها الاستعمار في إفريقيا بين مختلف التجمعات السكانية والمناطق، خلق هوة بينها، وجعل الهوية الإثنية لها تغلب على الهوية القومية.

فحاجة الأفارقة إلى العقلية الجماعية المسيطرة على تفكيرهم جعلتهم يَحنون إلى التجمع ويحسون بحاجتهم إلى حماية الجماعة والتعبئة لها، وحتى وإن تجردوا منها لجأوا إلى التدين بحثا عن أواصر جديدة، فإذا أخطأهم التدين انحازوا إلى حركات التحزب السياسية، وحتى هذه الأحزاب السياسية نفسها تنشد السند والقوة من الوجدان الديني أو تجد نفسها مغمورة به دون أن تسعى إليه.[2]

3- واقع إفريقيا بعد الاستقلال:

بحلول عام 1960، نالت أغلب الدول الإفريقية استقلالها وأصبحت شعوبها تنعم بالحرية التي طال انتظارها، إلا أنه وفي الجهة المقابلة ورثت هذه الدول عن المستعمر العديد من المشكلات والتي طالت مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فَارضَة بذلك أعباء ثقيلة على الحكومات الإفريقية في تلك الفترة، غير أن القادة الأفارقة وعلى مدى الثلاثين سنة التي تلت استقلال بلادهم عملوا على تجاوزها باعتبارها تحديات، وليست بمثابة مشاكل، ومن أجل ذلك وضع هؤلاء جملة من النقاط الأساسية ذات الأولوية والتي هي بمثابة أهداف كان على القادة تجسيدها قبل كل شيئ، وتمثلت هذه النقاط حسب نعومي تشازان (مصادر الديمقراطية: ثقافة الجموع أمام دور النخبة) فيما يلي:

" تشكيل مبادئ نظامية عملية، وإتقان التدابير للتفاعل السياسي وإحداث جهاز قادر على تثبيت هذه التصورات ويتعلق الشق الثاني بموضوعات التعددية الإثنية وتوحيد المجتمعات الجديدة المكونة من مزيج من الفئات الاجتماعية التي لها تاريخها ولغاتها وحضارتها ومؤسساتها المحلية، وتناول القسم الثالث مسائل التخطيط الاقتصادي والتطور وقبل ذلك حق الاحتكار المقتصر على الموظفين في السلطة الكولونيالية، وأشار إلى ضرورة

---

[1] أيمن السيد شبانة: الصراعات الإثنية في إفريقيا (الخصائص..التداعيات..سبل المواجهة)، مجلة قراءات إفريقية، 2010، ع 6، ص ص 94، 95.

[2] هوبير ديشان: الديانات في إفريقيا السوداء، ترجمة أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة- القاهرة، 2011، ع1769، ص 191.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

مواجهة مشكلات عدم المساواة الاجتماعية والإنعاش الاجتماعي والإستراتيجيات من أجل تحسين مستوى الرفاهية للإنسان"[1]

إلا أن القادة الأفارقة لم يولوا هذه النقاط الاهتمام اللازم فتوجهوا إلى الاهتمام بمنظومة الحكم والصراع عليه، وكذلك التموقع في التوجهات الإيديولوجية الدولية والتي تقتضي إتباع نظام اقتصادي معين، وكان كل ذلك على حساب المساواة الاجتماعية وتحسين الظروف المعيشية للمجتمع، وهو ما دفع بالتقسيمات الاجتماعية والنعرات القبلية - التي غذاها الاستعمار سابقا- إلى العودة إلى الساحة الإفريقية، وبدأ الاستقطاب الاجتماعي والثقافي والسياسي يسود أغلب الدول الإفريقية عشية الاستقلال.

فكان من المفروض على هذه الدول أن تتكيف مع تنوعها الإثني الموروث عن الاستعمار والذي خلف حدودا لا تتطابق مع الحدود الإثنية، فالطوارق: في ليبيا، الجزائر، مالي، النيجر، وبوركينافاسو، والهوسا في: نيجيريا، النيجر، تشاد، السودان والبنين، وهو ما جعل الأمر يصل في كثير من الأحيان إلى التنافر والصراع والعنف، مما شكل تحديا حقيقيا يهدد استقرار ووحدة الكثير من الدول الإفريقية.[2]

كما أن السياسات المتبعة من طرف الحكومات الإفريقية بعد الاستقلال غلب عليها الطابع "التمييزي القسري الإستبعادي" فكانت الأنظمة الحاكمة تُغْدق العطايا والمناصب على أبناء جماعاتها الإثنية على حساب أبناء الجماعات الإثنية الأخرى، مع تكريس نمط الحكم الشخصي وإتباع سياسات "أبوية" تقمع المعارضة وتسعى لاستئصالها، كسياسة "صمويل دو" في ليبيريا، و"موبوتو" في الزائير (الكونغو الديمقراطية الآن).[3]

ضف إلى ذلك تفشي ظاهرة الفساد الإداري في منظومة الحكم من خلال ضُعف المؤسسات التشريعية والقضائية، واستغلال المناصب السياسية لتحقيق الثروة والمكانة المجتمعية، وكذا غياب الوسائل السياسية السلمية في الانتقال الديمقراطي وتبني سياسة الانقلابات والحروب الأهلية والاغتيالات في عملية نقل السلطة أو الوصول إليها، وذلك أدى

---

[1] منير محمودي، مصادر الصراعات الداخلية في بلدان غرب إفريقيا وآليات إدارتها، النشر الجامعي الجديد – الجزائر، 2018، ص ص 40، 41.

[2] محمد خالد محمد عبد الله: الأقليات الإثنية والصراعات في إفريقيا: التجربة النيجيرية الفيديرالية نموذجا، ورقة بحثية "دراسات إفريقية"، التاريخ غير موجود، ص ص 161، 162،

[3] أيمن السيد شبانة، مرجع سابق، ص 95.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

إلى زيادة معدلات البطالة وسوء توزيع الموارد (وبالتالي استفحال ظاهرة الفقر لدى جماعات على حساب جماعات أخرى)، دون أن ننسى العولمة وآثارها المدمرة على التنظيمات السياسية والاقتصادية الإفريقية والتي أدت إلى تراجع سلطة الدولة المركزية في إفريقيا وبالمقابل ساهمت في تقوية الحركات والتنظيمات العرقية والدينية في إطار مفاهيم حقوق الإنسان والديمقراطية والتحرر، وجعلتها تتحدى سلطة الدولة الإفريقية.[1]

كل هذه الظروف التي ميزت إفريقيا خلقت البيئة المناسبة لانفجار الصراعات الإثنية بين القوى المحرومة اجتماعيا واقتصاديا والأنظمة السياسية الحاكمة والتي كانت تتمركز في الغالب في يد جماعات إثنية أو دينية أخرى في شكل قوى سياسية أو هيئات نظامية عسكرية أو مدنية.

4- الصراعات الداخلية في إفريقيا:

إذا كانت الحروب والنزاعات الأهلية ظاهرة عالمية، فإن حظ القارة الإفريقية منها أوفر، ففي إحصائية لأشد الحروب الأهلية في العالم في الفترة (1945-1999) مثلا؛ بلغ عدد تلك الحروب 127، وكان حظ إفريقيا منها 40، بمعدل 31,5%.[2]بل إن عام 1996 وحده؛ شهد صراعات مسلحة في أكثر من 14 دولة إفريقية، وقد نجم عنها نحو 50% من ضحايا الحروب على الصعيد العالمي ونحو 8 ملايين لاجئ ونازح ومشرد.[3]

تميزت الصراعات والحروب الأهلية ذات الأبعاد الإثنية في إفريقيا بما يلي:

أ- صراعات شديدة التعقيد: من خلال:

- تداخل العوامل السياسية لها (كالعامل الديني مثلما هو الحال في نيجيريا والعوامل الاقتصادية كالرغبة في السيطرة على الموارد النفيسة والإستراتيجية مثلما هو الحال في أنجولا، ليبيريا، وسيراليون).
- تعدد الأطراف المنخرطة في الصراع: (الجيوش الوطنية والأجنبية، الميليشيات التابعة للمعارضة الداخلية، جماعات التمرد الأجنبية والمرتزقة المجندين.....)

[1] حمدي عبد الرحمن حسن، مرجع سابق، ص 48.

[2] آدم بمبا: النزاعات الأهلية في إفريقيا (قراءة في الموروث السلمي الإسلامي)، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، بدون تاريخ، ص 11.

[3] حمدي عبد الرحمن حسن، مرجع سابق، ص 48.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

- تنوع الأساليب القتالية: (أساليب الحرب النظامية وأساليب حروب العصابات غير النظامية، بالإضافة إلى الأساليب التقليدية).

ب- صراعات ممتدة إقليميا: وذلك عبر الحدود بين دول الجوار مثلما هو الحال للصراع بين الهوتو والتوتسي في رواندا والذي امتد إلى الكونغو الديمقراطية وانتقلت آثاره إلى دول البحيرات العظمى كافة.

ج- صراعات متجددة: نظرا لصعوبة احتوائها وتسويتها سلميا وهو ما يُسْهم في زيادة فرص تجددها عقب توقيع اتفاقيات وقف إطلاق النار أو قبل اكتمال تنفيذ اتفاقيات التسوية السلمية ولعل في تجارب الصراع في رواندا والكونغو وليبيريا وأنجولا أمثلة واضحة على ذلك.[1]

5- نماذج للصراعات الإثنية في إفريقيا:

نظرا لتعقيد الصراعات الداخلية في إفريقيا ذات الأبعاد الإثنية سنحاول من خلال هذه النماذج معرفة أسباب انفجارها في بعض الدول الإفريقية:

أ- رواندا: تعود جذور حرب الإبادة الرواندية تاريخيا إلى العهد الاستعماري من خلال انتهاج المستعمر الألماني ومن بعده المستعمر البلجيكي لسياسة التفريق من أجل استحكام سيطرته، وقد أدى ذلك بعد الاستقلال إلى نزاعات بين الهوتو والتوتسي، ومحاولة إبادة عام 1972؛ حيث قتلت جيوش التوتسي آنذاك ما بين 100 ألف و200 ألف من الهوتو، أما حرب الإبادة عام 1990 فكانت نتيجة لحرب أهلية اندلعت بين متمردي حركة الجبهة[2] الشعبية الرواندية التي أسسها التوتسي اللاجئون في أوغندا، وبين الحكومة، وعلى إثر وساطات إقليمية ودولية، وقعت الحكومة اتفاقية سلام مع المتمردين في أروشا بتنزانيا (1993)، ولكنها لم تفلح في نزع فتيل الحرب؛ حيث قصف مجهولون طائرة الرئيس الرواندي في مطار العاصمة كيغالي في 6 أفريل 1994، فقتل هو والرئيس البورندي الذي كان برفقته، وسرعان ما بدأ انتقام الأكثرية الهوتو من التوتسي، فأنتشر الجيش الرئاسي وميليشيات "الأنترهاموية" فنصبت الحواجز في أرجاء العاصمة، وبدؤوا يقتلون كل من هو توتسي وتتابع التقتيل المنظم في استهداف تجمعات التوتسي في العاصمة وفي غيرها من مدن رواندا وبلغت حصيلة ذلك مليون شخص من التوتسي، وبعض الهوتو المعتدلين، وكان

[1] أيمن السيد شبانة، مرجع سابق، ص ص 96، 97.

[2] آدم بمبا، مرجع سابق، ص 221.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

القتل في غاية الوحشية، يتم بالسواطير، أو قطع الفولاذ، أو الحرق حيا، وفي أحسن الأحوال رميا بالرصاص، وإلقاء الجثث في نهر "نيابارونغو" ليحملها إلى "أصولها " في أثيوبيا، ولم يتوقف التقتيل الجماعي إلا عندما رجحت كفة الجبهة الشعبية على الحكومة، وهزمت الميليشيات والجيش الحكومي.[1]

كان تدويل الحرب الأهلية التي رشحت للإبادة الجماعية هو السبب المباشر لها، ومن ذلك: تدخل فرنسا ووقوفها في صف الحكومة العنصرية بإمدادها بالعُدد العسكرية، وفيها كان تدريب الجيش الحكومي الذي قام فيما بعد بالمجازر، كما سحبت بلجيكا قواتها لحفظ السلام من رواندا قبيل الإبادة، وكذلك مجلس الأمن الذي سحب أيضا 90% من قواته الخاصة بحفظ السلام في رواندا، وقد تضافرت جهود من تبقى من تلك القوات في إخلاء الجو للميليشيات في التمادي في صنوف القتل الوحشي دون رادع. تعتبر حرب الإبادة في رواندا أبشع حرب إبادة بعد الحرب العالمية الثانية. لا نغفل في حديثنا عن الأسباب الدور الفعال الذي لعبته الكنيسة فبعد أن كانت من أوائل المساندين بعد الاستقلال للرئيس البورندي (ميكومبيرا) عام 1966 والرئيس الرواندي (هبيرمانا) عام 1973 إثر تولي كل منهما السلطة بالانقلاب الدامي؛ صارت من المخططين والداعمين والمنفذين للمجازر القَبَلية التي أُرْتكبت ضد التوتسي في رواندا بين أعوام (1960-1973)، وما أُرْتكب ضد الهوتو في بورندي عام 1965، وهو من الأمور التاريخية التي تعود جذورها إلى العهد الاستعماري؛ فقد حُوكم العديد من رجالات الكنيسة البارزين، وثبتت إدانتهم بالضلوع المباشر في عمليات الإبادة، في محاكم دولية وإقليمية ومحلية.[2]

ب- بورندي: تعود جذور النزاع في بورندي إلى القرن الرابع عشر عندما غزت الأقليات من التوتسي المنطقة وتبنت نظام حكم استبدادي عنصري يقوم على اضطهاد الأغلبية من الهوتو، وقد تعزز ذلك مع نمط الإدارة الاستعمارية البلجيكية التي تعتمد على الحكم غير المباشر من خلال توكيل التوتسي، في حين حرم الهوتو من كل الفرص؛ فاشتدت الكراهية بين الجماعتين، وفي 1972 حدثت مذبحة رهيبة راح ضحيتها 300 ألف شخص من الهوتو من قبل التوتسي، وسمي بعام الرعب، واستهدفت خلالها النخبة من معلمين وطلاب

[1] آدم بمبا، مرجع سابق ، ص 222.

[2] نفســـــه، ص ص 226-231.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

وغيرهم. اجتمع الهوتو في 1988 ضد سيطرة التوتسي بالتزامن مع مناخ حركة التحرر الديمقراطي الذي شهدته إفريقيا، وإجراء أول انتخابات تعددية حرة، لكن تم اغتيال أول رئيس منتخب "ميليثور ندادايا" في أكتوبر 1993. شجع ذلك غُلاة الهوتو على الانتقام من المواطنين التوتسي؛ فكان رد الجيش عنيفا بارتكاب مذبحة راح ضحيتها 50 ألف شخص. وبذلك تكتسب بورندي طابعا مميزا في الصراع الإثني؛ وهو الطابع الدموي على الرغم من أنها لا تملك تنوعا إثنيا كبيرا على غرار نيجيريا وغيرها إلا أنه تعتبر من أكثر الدول دموية من الناحية الإثنية حيث قتل التوتسي 15% والهوتو 85 %، وقد ساهمت هذه التركيبة الإثنية المُسَيَّسَة استعماريا مع الخط السياسي الذي سارت عليه الدولة في دفع الصراع الإثني بينهما إلى الانفجار ووقوع العديد من الانقلابات العسكرية.[1]

جـ- مالي: يمكن حصر الأسباب التي أدت إلى ظهور أزمة التوارق في مالي إلى:

- التهميش والفقر الذين فجرا أغلب ثورات التوارق، فلا تواجد لهم لا على المستوى الإداري ولا السياسي.
- النظم السياسية المتعاقبة على مالي والتي قضت بتطبيق سياسة القمع والتجويع (تسميم الآبار وردمها، قتل النساء والأطفال وتعذيب الشيوخ....)، ما جعل التوارق في كل مرة يقومون بمحاولات تمرد على السلطة المركزية منذ بداية الاستقلال في عهد الرئيس "مديبوكايتا"، ثم هدأت هذه الثورة في 1964 بفضل تدخل جزائري، وظلت هذه الثورات تُبعث وتخمد لكن بفترات متباعدة.
- غياب برامج التنمية في المناطق التي يقطنها التوارق في الشمال.
- نظرة التوارق على أنهم السكان الأصليين للمنطقة، فهم أسياد الصحراء، أما السود فقد كانوا عبيدا خدما لسادتهم التوارق.
- تأثير الحدود السياسية على تواجدهم وتنقلهم في مختلف البلدان.[2]
- التأثيرات المناخية لسنوات الثمانينات التي مست مسار حياة التوارق في مالي والنيجر، حيث فقد الآلاف منهم مواشيهم، وأصبحوا بدون مورد مالي مما أدى بالعديد منهم إلى الهجرة خاصة إلى الجنوب الجزائري، ولكن الأزمة النفطية وما تبعها من

[1] سمية بلعيد: النزاعات الإثنية في إفريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية- جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجا، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، 2009-2010، ص ص 72، 73.

[2] أحمد إيدابير، مرجع سابق، ص 125.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أزمات اقتصادية في الجزائر جعل هذه الأخيرة تقوم بترحيلهم إلى مالي والنيجر؛ وهذا ما جعلهم يصطدمون مع الإثنيات الأخرى والسلطات السياسية.كما استولت الدولة على المساعدات الخارجية الموجهة لهم، وصادرت ثرواتهم الحيوانية وانتزعت أراضيهم دون أن ننسى طمسها لثقافتهم وفرض ثقافة أجنبية عليهم وهو ما رفضه التوارق.[1]

تشكلت حركة الأزواد في مطلع الثمانينات، وعقدت مؤتمرها الأول في ليبيا في 11 سبتمبر 1980 ثم في 1987 حيث تدرب الشباب هناك وشكلوا معسكرات وشبكات للدعم وهو ما خلق أزمات سياسية عالية التوتر مع كل من النيجر ومالي بالإضافة إلى نشوب حرب مباشرة مع تشاد، وتم تشكيل أول خلايا سرية للحركة في مدن "كيدال" و"غاو" و"تمبكتو" شمال مالي ثم تأسيس الحركة الشعبية لتحرير الأزواد سنة 1990 بقيادة "إياد أق أغالي"، بالإضافة إلى بعض الحركات المطلبية. تصادم التوارق في 07 ماي 1990 مع السلطات المالية بعد الهجوم على مقر للدرك الوطني في "تشين تبراضين" ودامت الهجومات المسلحة حوالي 10 سنوات وتمكنوا خلالها من بناء قواعد عسكرية وبعد مفاوضات طويلة تم وقف إطلاق النار على أن تفتح الحكومة المجال للتوارق في التوظيف في مختلف القطاعات، ثم عاود التوارق التمرد في 2006 نظرا للظروف الاقتصادية الصعبة التي عانوا منها وهكذا الحال في كل مرة؛ تمرد وصراع ثم اتفاقية هدنة، فعدم الالتزام بالاتفاقية والعودة إلى مربع الصراع الأول.[2]

د- ليبيريا: يصل عدد القبائل بها إلى 35 قبيلة أهمها: الكبيلي 20%، الجريبو 8%، المانو 7%،...بالإضافة إلى جماعة الأفرو أمريكيين 5% من إجمالي عدد السكان، بالإضافة إلى التنوع اللغوي والديني. تعود جذور الصراع إلى احتكار الوافدين الجدد إلى ليبيريا للسلطة لأكثر من 133 عاما على حساب القبائل الإفريقية المحلية، ومع وصول صامويل دو للسلطة عن طريق الانقلاب كأول رئيس من السكان الأصليين، الذي قسم المناصب على قبيلة كراهن التي استخدمت العنف لغرض سيطرتها على القبائل الأخرى وهو ما جعل الرئيس دو يتعرض لسبع محاولات انقلابية، في الوقت الذي تفشى فيه الفساد السياسي

[1] أحمد إيدابير، مرجع سابق ، ص 126.

[2] نفســـه ، ص ص 126-129.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

والإداري وتزايدت الأزمة الاقتصادية ليأتي بعد دو الرئيس "تشارلز تايلور" الذي قام بمحاباة قبائل "الجيو" و"المانو" ضد "الماندنجو" و"الكراهن" وهو ما جعل ليبيريا تدور في فلك الانتقام الإثني. وفي العموم تعود أسباب الصراع الإثني في ليبيريا إلى الممارسة العنصرية ضد السكان المحليين؛ ما ولد الانتقام بين مختلف الفواعل السياسية والإثنيات المختلفة التي تحتكر الموارد والثروة لصاحبها على حساب الجماعات الأخرى وهو ما يرفع من نسبة الفقر ويساهم في انخراطها في العمل المسلح.[1]

لقد أجَّجَت النزاعات الإثنية الحرب الأهلية في ليبيريا مما أدى إلى إدخال جيوش إفريقية لحفظ السلام، وإبرام اتفاق السلام عام 1993 بعد حصيلة ثقيلة، أكثر من150 ألف قتيل، ومليون و200 ألف لاجئ.[2]

هـ- سيراليون: تحتوي على 20 قبيلة منها "المندي" بنسبة 30%، وقبيلة "التمني"بنسبة 31%، بالإضافة إلى جماعات أخرى.[3]

تعتبر سيراليون نموذجا للصراع الذي لا يعرف حدودا. لقد لعب الزعيم الليبيري المعارض " تشارلز تايلور" دورا هاما في إشعال الحرب الأهلية في سيراليون؛ فقد كانت تربطه علاقة ثورية بـ "فوداي سنكوح"؛ زعيم الجبهة الثورية الموحدة لسيراليون، بالإضافة إلى المصالح الاقتصادية والتجارية الضيقة. لقد كان الطرفان يتلقيان تدريبهما العسكري منذ 1987 في ليبيا، ومنذ ذلك الحين استعمل"تايلور" أراضي شرق سيراليون، في التدريب والتحضير للهجوم على الحكومة الليبيرية، وبعد استتباب الوضع نسبيا في ليبيريا؛ قام ببعث أعداد كبيرة من مقاتليه إلى سيراليون لمساعدة "سنكوح" في صراعه هو الآخر مع السلطة الحاكمة والتي كانت بيد العسكر في تلك الفترة، كما جعل من الأراضي الحدودية مع سيراليون قواعد خلفية يلتجئ إليها متمردو الجبهة الثورية الموحدة بالإضافة إلى تمويلهم بالسلاح- هؤلاء الذين تدربوا في ليبيا وساهمت هذه الأخيرة في دعمهم فيما بعد ماليا وعسكريا طيلة فترة الصراع-، كما استعانت في المقابل حكومة "فريتاون" بمرتزقة أجانب في مواجهة قوات المعارضة حيث تعاقدت في الفترة من 1995 إلى 1998 مع ثلاث شركات أمنية بريطانية خاصة (المخرجات-كورخا-ساند لاين)؛ والتي قامت بتدريب وحدات خاصة

[1] سمية بلعيد، مرجع سابق، ص 70.

[2] كمال حماد، مرجع سابق، ص 40.

[3] سمية بلعيد، مرجع سابق، ص 72.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

من الجيش كما شاركت في العمليات العسكرية ضد قوات المعارضة الشيء الذي قلب موازين الحرب لصالح القوات الحكومية.[1]

كان تايلور من خلال دعمه للمتمردين يحاول الوصول إلى المكامن الرسوبية للماس في سيراليون والتي تقع على بعد 100 كلم عن الحدود الليبيرية.كما أن الجبهة الثورية قد فسرت سبب تمردها بالفساد الذي طال مجال استخراج الماس من طرف السلطة العسكرية التي حكمت البلاد عقب انقلاب أفريل 1992.أما عن حجم الأموال التي تحققت خلال الحرب الأهلية في سيراليون، فالتقديرات قد تفاوتت بين 400 مليون دولار في منتصف التسعينات و80 مليون دولار في عام 1999 وهذا ما يفسر الانخفاض الحاد في إنتاج الماس مع اقتراب نهاية الحرب، بالإضافة إلى حظر تجارته من طرف مجلس الأمن الدولي في كل من ليبيريا وسيراليون.[2]

و - الكونغو الديمقراطية: تعتبر الكونغو الديمقراطية نموذجا للصراعات الإثنية المعقدة نظرا لجذورها التاريخية وتعدد أطرافها وكذلك ديناميكيتها.

لقد عانى شرق الكونغو الديمقراطية من تكرار النزاعات الإثنية خلافا لمقاطعتي كونغو الجنوبية ومقاطعة "إيتوري" منذ أوائل 1960، كما اقترن عهد استقلاله بكل المشاكل التي تواجه الدول الإفريقية (الإثنية، الحدود، الديون واللاجئين)، يمكن أن نختصر كل ذلك فيما يلي:

- فرار 120 ألف من التوتسي بين عامي 1959-1961 إلى "كيفو" وإلى بعض المناطق من الكونغو حيث يقيم التوتسيون الروانديون منذ العشرينيات ن القرن الماضي جراء فوز الأغلبية الساحقة من الهوتو في الانتخابات في رواندا وبورندي عشية الاستقلال وتهميشهم للتوتسي.[3]
- إصدار الرئيس "موبوتو" في 1972 لمرسوم عام يمنح بمقتضاه الجنسية الكونغولية لجميع المقيمين من أصول رواندية وبورندية الذين استقروا في البلاد قبل 1950.
- لجوء 30 ألف من الهوتو على الكونغو في عام 1973 فروا من بورندي.
- عودة 150 ألف كونغولي من الخارج بعد العفو العام سنة 1978.

---

[1] منير محمودي، مرجع سابق، ص 16.

[2] نفســـــــه، ص ص 105، 106.

[3] سمية بلعيد، مرجع سابق، ص 129.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

- لجوء 57 ألف أوغندي بسبب النزاع بين أوغندا وتنزانيا.
- محاولة التوتسي وخاصة جماعة "البانيا مولينغي" منهم؛ الحصول على مكاسب سياسية واقتصادية تتناسب ونموهم في شرق الكونغو.[1]
- إصدار الرئيس موبوتو لقانون عكس الأول يحدد المواطنة على أساس الانتماء إلى إحدى الجماعات الإثنية داخل حدود الكونغو عام 1885، أي نزع المواطنة للتوتسي لأنهم من أصول رواندية، لتنفجر الأزمة بين أقلية التوتسي والحكومة الكونغولية بقيام شباب "البانيا مولنيغي" بتنظيم أنفسهم في ميلشيات مسلحة للدفاع عن المكاسب التي حققوها منذ تهجيرهم من رواندا وبورندي حسب تعبيرهم.
- لجوء وفود الهوتو من بورندي بعد محاولة انقلاب 1993 الذي اعقبته مذابح إثنية، وكذلك لاجئي رواندا حيث وفد أكثر من مليونين بما فيهم جيش رواندا السابق بعد استيلاء الجبهة الوطنية الرواندية على السلطة في "كيغالي" في جويلية 1994.[2]

وهكذا تَجَمعت في شرق الكونغو كل العناصر المشكلة للصراع التوتسي ضد حكومة "موبوتو" من جهة، والتوتسي في مواجهة أكثر من مليونين من الهوتو مع وجود جماعات إثنية محلية، وهي النيانغا، النانداء التومبو، والهاند وكلها مستقطبة إما من الهوتو أو التوتسي.وعندما حاول "موبوتو" تهجير التوتسي من البلاد، توحدوا مع مقاتلي "الماي ماي" وفصائل أخرى معارضة وبمساندة من دول الجوار وتحت قيادة "لوران كابيلا"، لتدخل الكونغو في حربها الأولى (1996-1997) في ظل دعم الجوار لقوات "كابيلا". فحاول المتمردون في ظل عجز الجيش الكونغولي؛ الانفصال بإقليم "كاتينجا" (شابا حاليا) على اعتبار غناه بالمعادن إلا أن "موبوتو"استرضى سكانه بقيامه بإصلاحات سياسية تراعي خصوصية الإقليم وتركيبته القبلية.تمكن "لوران كابيلا" من الإطاحة بنظام "موبوتو" في غضون سبعة أشهر، لكن تلاعبه بالورقة الإثنية من خلال قراره بترحيل الجنود الروانديين التوتسي الذين ساعدوه في إسقاط نظام "موبوتو"، ودعمه لمليشيات الهوتو، ألب عليه رواندا وبورندي اللتان يعتمدا اقتصادهما على شرق الكونغو لتقوم حرب ثانية عام 1998 في شرق

[1] سمية بلعيد، مرجع سابق، ص 129.
[2] نفســـــه، ص 129.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الكونغو بين قوات رواندا وبورندي وأوغندا ضد قوات أنجولا وزيمبابوي وناميبيا (الداعمة للوران كابيلا) والتي سميت بالحرب العالمية الإفريقية وأسفرت على تقسيم البلاد إلى نصفين:

- الغربي الجنوبي: تحت سلطة كينشاسا وحلفائه.
- الشرق الغني: تحت سلطة رواندا وأوغندا وبورندي.

تعتبر حرب (1998-2003) كنتيجة لتجدد التوتر الإثني في شرق الكونغو.[1]

إن ذكر هذه النماذج في هذا المطلب ليس معناه أنها النماذج المثالية للاستدلال حول الصراع الإثني والديني في إفريقيا، ولكن اخترنا هذه المجموعة من الأمثلة لتنوع أسباب الصراع فيها وترابطها مع بعضها أحيانا أخرى، إلا أن المقام وموضوع الدراسة لا يسعنا لذكر المزيد من النماذج الأخرى التي تعبر أيضا على خصوصيات أخرى وترابط من نوع آخر مثل (أوغندا، كوت ديفوار، السينغال، الكاميرون... وغيرها).

[1] سمية بلعيد، مرجع سابق، ص ص 130-132.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المبحث الثاني:

جذور الصراع الإثني والديني في نيجيريا

المطلب الأول: نيجيريا دراسة عامة.

المطلب الثاني: الخلفية التاريخية للصراع في نيجيريا.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المطلب الأول: نيجيريا دراسة عامة

1- طبيعيـــا :

نيجيريا: اسم مأخوذ من نهر (النيجر) الممتد إليها من بلاد النيجر، الذي يَنْصَبُ من جبال (فوتاجالون) في أراضي غينيا ولما كان (نيجر) مستمدا من نيغرو بمعنى الزنجي الأسود، نسبت تسمية النهر إليه، وهو ذو شهرة كبيرة، استفاد منه الكثير من المكتشفين القدماء.[1]

تقع نيجيريا في غرب القارة الإفريقية بين خطي عرض 4° و14° شمال خط الاستواء، يحدها من الشرق دولة الكامرون، ومن الغرب دولة البنين الشعبية، ومن الشمال النيجر وتشاد، ومن الجنوب المحيط الأطلسي (خليج غينيا)، وتبلغ مساحة نيجيريا 923768 كلم^2.[2]

وتشغل منها 13000 كلم^2 مسطحات مائية؛ وبهذا فهي تساوي نحو أربعة أضعاف مساحة المملكة المتحدة، وتقريبا أربعة أضعاف مساحة غانا، ونحو ثلاثة عشر ضعف مساحة سيراليون، وتحتل سبع مساحة اليابسة من منطقة إفريقيا الغربية.[3]

أما تضاريسها، فيمكن التمييز بين مجموعتين من مظاهر السطح من الشمال اتجاه الجنوب؛ ففي الشمال والوسط تبرز الهضاب والمرتفعات وتتوسط البلاد هضبة "غوس" و"بنوي"، أما في شرق البلاد وعلى حدود الكاميرون تمتد سلاسل (جبال كوغل، شبثي، مندار) وفي الجنوب يمتد شريط سهلي ساحلي يتراوح عرضه ما بين 100 إلى 300 كلم ويبلغ أقصى اتساع له في دلتا النيجر، ويمتاز بتربته الرسوبية الفيضية أما في منطقة "لاغوس" و"إيبادن" فيصل عرضه إلى حدود 100 كلم.[4]

---

[1] عبد الرشيد الاووي النيجيري: حقائق عن نيجيريا، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1389هـ، العدد 2، ص 126.

[2] محمد بن ناصر العبودي: قصة سفري في نيجيريا- ج1، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995، ط1، ص9.

[3] هاشم نعمة فياض: نيجيريا دراسة في المكونات الاجتماعية- الاقتصادية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات- بيروت، 2016، ط1، ص 51.

[4] هيفاء أحمد محمد: ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في نيجيريا- دراسة في حركة دلتا نهر النيجر، مجلة الدراسات الدولية، مركز الدراسات الدولية – بغداد، بدون سنة، ع46، ص 96.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

عرفت منطقة السفانا وغابات حوض النيجر الأسفل تطويرا للصناعات الحجرية وصناعة الخزف على يد الرعاة منذ الألف الرابع للميلاد على الأقل، واستمرت على أيدي المزارعين الساكنين في المستوطنات الزراعية المستقرة التي ظهرت في ما بعد.[1]

أما إلى الجنوب من هذه المنطقة في حافات الغابات فتراجعت مهنة الصيد والجمع لمصلحة الزراعة المعيشية في الألف الأول قبل الميلاد، وتقدمت زراعة المحاصيل الأساسية مثل البام (نوع من البطاطا بعضه حلو) بعدها إلى المناطق التي نُظفت من الغابات حيث استخدمت الفؤوس الحجرية التي جلبت من الشمال في قطع الغابات لغرض استغلالها في الإنتاج الزراعي كما وجدت أفران صهر الحديد في "تاروغا" يقدر أنها من القرن الرابع قبل الميلاد، ويعتقد بأن هذه الحرفة قد نقلت من منطقة البحر الأبيض المتوسط بواسطة البربر كما يرى آخرون أنها قدمت من وادي النيل على الرغم من أن الصناعة المعدنية في أعالي السفانا كانت متأخرة على وصول عصر الحديد إلى وادي نهر النيجر ومنطقة الغابات بأكثر من 800 سنة، فاستخدمت هذه الأدوات في الشمال لحفر الآبار وأعمال الري وفي الجنوب في قطع الأشجار.[2]

وهذا ما يبين أن أصل المنطقة زراعية ورعوية، كما امتهن السكان الأوائل في المنطقة بعض الحرف: كصناعة الخزف وبعض الأدوات الحديدية التي استعملت فيما بعد في الزراعة.

[1] هاشم نعمة فياض، مرجع سابق، ص ص 52.

[2] نفســـه، ص ص 52، 53.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

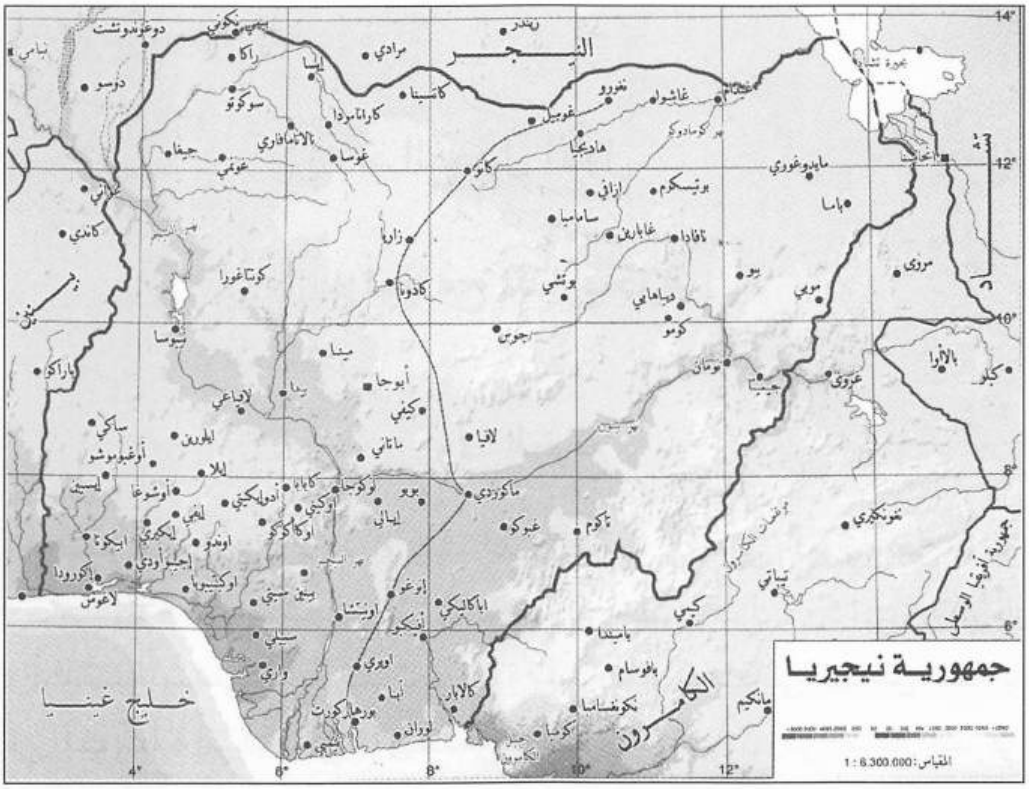

خريطة نيجيريا[1]

تختلف الدراسات والأبحاث في طريقة تقسيم نيجيريا جغرافيا وطبيعيا، وذلك حسب اهتمام كل دراسة، إلا أننا سنأخذ بالتقسيم الذي يراعي الأقاليم الطبيعية الرئيسية، وتتفرع فيها أقاليم فرعية حسب المناخ وشكل التضاريس وإنتاجها الاقتصادي ويمكن حصرها في قسمين رئيسيين :

1- القسم الجنوبي: والذي يشمل المناطق الساحلية ومناطق الغابات الاستوائية ومناطق محدودة من أقاليم السفانا، وهو يمثل النطاق الاستوائي لذلك تركز فيه الحكم الاستعماري لفترة طويلة، ومن أهم منتجاته: السلع النقدية (الكاكاو، زيت النخيل، الخشب، المطاط) والبترول ويمكن تقسيمه إلى:

أ- الغرب: منطقة ذات كثافة سكانية عالية تضم المدن الكبرى (إبادان، أوجبوموشي، أبيوكوتا) وهي جزء من الهضبة الشمالية.التي يفصل بينهما النيجر الأوسط، تقع على طول الحدود مع البنين، بها أعلى قمة (2042 م) عند قمة جبل "فوجل" في جبال "شبشب" جنوب نهر النيجر.

[1] هاشم نعمة فياض، مرجع سابق ، ص 52.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

ب- الغرب الأوسط والدلتا: تنتج هذه المنطقة المطاط والأخشاب، كما أُكتشف بها البترول قرب "بوروتو" عام 1962 في مناطق تبعد عن الساحل بـ: 11 كلم من القسم الغربي من دلتا النيجر، وتم تصديره في 1964، يحتوي هذا الجزء على هضبة "جوس" الواقعة وسط البلاد عند الحافة الشرقية للهضبة الشمالية. تنتشر على سطحها الحشائش القصيرة المكشوفة، ومما زاد في أهمية هذه الهضبة كونها تقسم المياه بين تصريف نهر النيجر ونهر "بنوي" إلى المحيط الأطلسي، وبين تصريف نهر "بوبي" " وكامادو جوبوبي" إلى بحيرة تشاد في الشمال، بالإضافة إلى السهول الساحلية والتي أشرنا إليها من قبل.[1]

جـ- الشرق: تتمركز فيه الكثافة السكانية حول المرتفعات الشرقية، بالقرب من مدينة "أكوت أكبين" وهي تحتوي على أشجار زيت النخيل، والمحاصيل الغذائية، به أعلى قمة "ديملانج" (2042م). وبه مدن ساحلية على الموانئ ("برأس"، "بوجيما"، "جوني"، "كالابار") بالإضافة إلى ميناء "أونتيشيا"، وأهم ما فيها هي " بورت هاريكورت" وهي المحطة النهائية للسكك الحديدية الداخلية التي تصل إلى مدينة "إينوجو" العاصمة الإدارية للإقليم الشرقي في عهد الاستعمار، وبسبب اكتشاف البترول تراجع إنتاج الفحم فيها، واستبدل بصناعة الفولاذ، وتجاورها محطة إنتاج الطاقة الكهربائية على نهر "أوجي"، أما صناعة الإسمنت ففي مدينة "نكالاجا".[2]

2- القسم الشمالي: ويشمل جميع أقاليم السفانا الواسعة وأقاليم الحشائش القصيرة، وهو عبارة عن جزء من الهضبة الإفريقية التي تنحدر حافتها الجنوبية نحو حوض النيجر ونهر "البنوي" انحدارا واضحا، وهو يمثل مناطق الحكم التقليدي غير مباشر في عهد الاستعمار، والذي يسوده الإسلام وتنتشر فيه قبائل الهوسا والفولاني، ويمثل أيضا التأخر الاقتصادي لنيجيريا، إذ يمتاز بجفافه (وتعد "كانو" خير مثال عن ذلك)، وتظهر الهضبة الإفريقية فوق مستوى 300م وتتزايد في الارتفاع فوق مستوى 500م كلما اتجهنا شمالا، فتشمل معظم شمال نيجريا بين مدينتي "كانو" و"سوكوتو" وتنحدر إلى "جوس" جنوبا، كما تنحدر تدريجيا في الشمال الشرقي نحو "تشاد".[3]

---

[1] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص 78.

[2] نفســه، ص 79.

[3] نفســه، ص 79.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

2- بشريـــا:

تتذبذب أغلب الدراسات في تحديد عدد السكان، ويتجنب أغلب الباحثين الإشارة إلى العدد (حسب ما اطلعنا عليه في أغلب الدراسات والبحوث) وأحيانا عندما يذكر العدد لا يشار إلى السنة، وربما ذلك عائدا إلى الإحصائيات الرسمية وغير الرسمية والتي قد تشكك في مصداقية المعلومة من جهة، كما يمكن أن يكون لها تأثير على التوازنات الإثنية في البلاد وخاصة سياسيا في الانتخابات مثلا، فمن شأنها أن ترفع من تعداد إثنية على حساب أخرى ما يقلب موازين القوى في التقسيمات الموجودة، إلا أننا اعتمدنا على إحصائيات البنك الدولي والذي أشار إلى نفس التعداد الذي أشار إليه مكتب التعداد في الو.م.أ وعلى اعتبار الإطار الزماني لدراستنا أخذنا الرقمين التاليين:

- عدد سكان نيجيريا سنة 1960: 45 137 812 نسمة.
- عدد سكان نيجيريا سنة 1999: 119 327 073 نسمة.

تعداد السكان الإجمالي لنيجيريا[1]

وبعملية حسابية بسيطة نصل إلى نسبة نمو تقدر بـ: 4,2% سنويا خلال هذه الفترة وهي نسبة عالية جدا إذا ما قارناها بنسبة النمو في إفريقيا (والتي أشرنا إليها سابقا) وهذا ما

[1] المصدر: البنك الدولي: https: //data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL?locations=NG.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

يجعل من نيجيريا أكبر دولة إفريقية من حيث التعداد والنمو السكاني.غالبية سكانها من العرق الزنجي الذين يتميزون بالبشرة السوداء والأنف الأفطس والعريض، وبروز ملامح الوجه والقامة المتوسطة، تعتبر القبيلة هي الوحدة الأساسية في تركيبة المجتمع النيجيري، كما يتسم بتعددية لغوية وسياسية.، ...[1]

يتألف من 250 مجموعة عرقية، وعلى الرغم من تضارب الإحصائيات بين الرسمية وغير الرسمية (كما أسلفنا) فإن العديد منها يشير إلى أن أكبر تلك العرقيات: الهوسا والفولاني بنسبة 29% تقريبا واليوروبا بنسبة 21% تقريبا، والإيبو بنسبة 18% تقريبا وكذا الإيجاو بنحو 10% والكانوري بحوالي 4% والإيبيبيو بنحو 3,5% والتيف بحنو 2,5%.[2]

إلا أن المجموعات الرئيسية ثلاث: [3]

1- الهوسا- فولاني: تعيش في الشمال، وأغلب أفرادها مسلمين.

2- الإيبو: وتعيش في الإقليم الشرقي وأكثر أفرادها مسيحيين ينتشر فيها الإسلام على نطاق ضيق جدا.

3- اليوروبا: وتعيش في الإقليم الغربي وهم مقسمون بين مسلمين ومسيحين ووثنيين.

3- تاريخيـا:

كانت منطقة "بنيالة" مركزا لتجارة العبيد بين بلاد اليوروبا وأروبا وهذا بعد وصول البرتغاليين إليها في حوالي القرن الـ 15م، ثم جاءت بريطانيا بعد إلغاء هذه التجارة لتحاول تطوير تجارة زيت النخيل والعاج فيها فاقتصرت في البداية على المناطق الساحلية ومع اكتشاف نهر النيجر وتتبع مجراه؛ تم اكتشاف النيجر كاملا وأنشئ طريق للتوغل فيه من الجنوب إلى الداخل، ثم أتى المبشرون ففتحت أول كنيسة للتبشير السكوتلاندي في "كالابار" عام 1846م.[4]

نيجيريا (كمنطقة جغرافية)، في تلك المرحلة كانت مقسمة إلى قسمين :

---

[1] هيفاء أحمد محمد، مرجع سابق، ص 96.

[2] علي أبو فرحة: المسلمون في نيجيريا وإشكالية بناء الدولة: استثناء مؤقت أم خلل دائم، مجلة قراءات، 2012، ع11، ص35.

[3] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي- ج15 غربي إفريقيا(1964-1996)، المكتب الإسلامي- بيروت، 1997، ط2، ص317.

[4] محمود شاكر: مواطن الشعوب الإفريقية (2)- نيجيريا، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر- بيروت، 1971، ط 2، ص69.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

1- جنوبي: كان لا يزال على الوثنية، وفيه عدد من الإمارات، وقد دخله الإنجليز متذرعا بحماية أحد الأمراء الصغار الذي تنازل ابنه من بعده لهم عن مدينة "لاغوس" التي أصبحت قاعدة يتوغلون في البلاد منها.

2- شمالي: وقد كان عبارة عن ممالك إسلامية وتنتشر فيها القبلية وأهمها: مملكة "سوكوتو" التي تأسست في القرن الـ 19م التي أسسها الشيخ عثمان دان فوديو.[1]

في 1879 دمجت بريطانيا جميع شركاتها التجارية في "شركة إفريقيا المتحدة" والتي وسعت نشاطها وامتدت أعمالها حتى إلى "سوكوتو" في الشمال، والتي منحتها الحكومة في 1886 امتيازا خاصا لممارسة القانون والقضاء في المنطقة التي تعمل فيها، فأنشئت "محمية أنهار الزيت" الممتدة من "لاغوس" حتى الكميرون، لتشمل بالتدرج أراضي اليوروبا كلها ماعدا الجزء الذي كان يحكمه الأمير الفولاني وهو منطقة "إيلورين".تسلمت الحكومة البريطانية السلطات الإدارية بعد أن ألغت الامتياز المعطى للشركة في 1889م. ثم بدأ الإنجليز يقنعون الأمراء الفولانيين في الشمال بقبول الحماية البريطانية، بحجة أن الألمان في الشرق والفرنسيين في الغرب والشمال يهددون الدولة الفولانية. وتعهد لهم بالإبقاء على مناصبهم وعدم التدخل في شؤون الدين الإسلامي، شريطة الولاء. وفي سنة 1900 أعلنت بريطانيا قيام محمية نيجيريا الشمالية وعين "لوغارد" مندوبا ساميا، وأرسلت حملات عسكرية ضد من رفض التوقيع على الاتفاقيات من الفولانيين.وتم احتلال "سكوتو"و"كانو" في 1903، أما "بورنو" ففي 1906 ثم أدمجت المحمية الجنوبية بمستعمرة "لاغوس".[2]

في عام 1914 كونت ما عرف بمحمية نيجيريا (أدمجت محمية أنهار الزيت ومحمية ساحل النيجر)، وقسمتها إلى ثلاثة أقاليم إدارية رئيسية: - شرقية – شمالية – غربية.[3]

4- إقتصاديا:

تتمتع نيجيريا بإمكانيات اقتصادية هائلة، تؤهلها أن تكون في مصاف الدول المتقدمة على المستوى الإفريقي والعالمي، كالبترول، الغاز، الخشب، المطاط، وبعض المحاصيل الزراعية الهامة بالإضافة إلى تعداد سكاني مهم، ومساحة شاسعة.

---

[1] محمود شاكر: مواطن الشعوب الإفريقية (2)- نيجيريا.....، مرجع سابق، ص 70.

[2] نفسه، ص ص 70، 71.

[3] يحي بوعزيز: الاستعمار الأروبي الحديث في لإفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، دار البصائر- الجزائر، 2009، طبعة خاصة، ص 60.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

71 مليون هكتار مساحة صالحة للزراعة، لا يشتغل منها إلا النصف موزعة بين مجموعة من الأسر لتحقيق اكتفائها الأسري، وبين المنتجين الذين يوجهون إنتاجهم إلى الأسواق المحلية، بينما تحتل الغابات والأحراش نحو: 17 مليون هكتار، تعد نيجيريا أكبر بلد منتج للكسافا* واليام (وقد أشرنا إليه سابقا) واللوبيا الصينية وهي منتج رئيسي للأسماك بحجم يفوت 600 ألف طن سنويا.وفي المقابل تعاني نيجيريا من عدم توفر الأغذية الأساسية فهي تستورد كميات هائلة من الحبوب لاسيما الأرز.[1]وعموما يمكن القول أن الاقتصاد النيجيري يعتمد على المواد الأولية كالزراعة واستغلال البترول، ولكن في السنوات الأخيرة يعتبر البترول الداعم الأساسي لاقتصاد نيجيريا وذلك في منطقة دلتا النيجر فحوالي 79% من عائدات الحكومة من قطاع النفط؛ فهي تحتل بذلك المرتبة العاشرة بين البلدان المنتجة للنفط كما تتمتع باحتياطي كبير في الغاز، أما الزراعة فعلى الرغم من أنها تشغل 70% من العمالة إلا أنها تساهم بـ: 40% فقط من الإنتاج الوطني الخام، فهي مرتبطة بالظروف المناخية.[2]

5- **سياسيا** :

رسخ المستعمر البريطاني عشية الاستقلال مفهوم الدولة الفيدرالية في نيجيريا، فما إن استقلت عام 1960؛ حتى كان نظام الدولة فيدراليا (جمهورية نيجيريا الاتحادية) وقد قُسّمت إلى ثلاث أقاليم: (الشمال والجنوب الشرقي والجنوب الغربي). تولى السلطة بعد الاستقلال مباشرة الرئيس "بنيامين أزيكوي" (من الإيبو) وكان حكمه مستقرا في ظل الدولة الفيدرالية، وفي عام 1963 أضيف إقليم فيدرالي جديد (الولاية الشرقية الوسطى). لم تدم السلطة للمدنيين طويلا إذ حدث انقلاب عسكري تزعمه الجنرال "جونسون أغيلي إيرونسي" وهو من الإيبو أيضا* وقد عرفت البلاد خلال فترة حكمه عنفًا بين السلطة ومعارضيها، وتم خلالها اغتيال الزعامات الوطنية؛ فمن الهوسا مثلا: رئيس الوزراء "أحمد بللو"، ثم أُلْغيت الفيدرالية

*الكاسافا: هو نبات من الشجيرات المعمرة المستديمة الخضرة والتي تتميز باحتواء جذوره الضخمة والمنتفخة الطويلة على نسبة عالية من النشاء والدقيق، توقعت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو) أن يكون هو محصول القرن الـ21 نظرا لارتفاع سعر الحبوب، فهو يلقب بمحصول الفقراء.

[1] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص ص 83، 84.

[2] نفسـه، ص 84.

*مما يبين أن الصراع على السلطة في نيجيريا كان حتى في إطار القبيلة الواحدة.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

وحُكمت البلاد بصورة مركزية، لم يدم حكم "إيرونسي" طويلا حيث أغتيل بعد ستة أشهر من توليه السلطة، [1] وكانت طيلة فترة حكمه الاتهامات تنصب حول سعي الإيبو للسيطرة على البلاد، وجاء بعده "يعقوب غوون" (وهو مسيحي من الإيبو أيضا) والذي وقع في ظل حكمه انفصال "إقليم بيافرا"، والذي انتهى بحرب أهلية. فعانت البلاد من عدم الاستقرار السياسي؛ إذ تزعم "مرتلي رحمت محمد" من قبائل الهوسا انقلابا ضد "غوون" عام 1975، والذي استمر في سيطرته على السلطة لعام واحد، ثم تعرض لمحاولة انقلابية أدت لمقتله، إلا أن الانقلابيين فشلوا في الاستيلاء على السلطة، فجاء بعده "أوليسيغون أوباسانجو" والذي قرر إعادة السلطة للمدنيين في أول تجربة لتداول السلطة بعيدا عن سيطرة العسكر؛ فحكم البلاد الرئيس "شيخو شيغاري" بعد انتخابات رئاسية تعددية عام 1979، وأعيد انتخابه عام 1983، إلا أنه لم يتم مدة ولايته الثانية؛ إذ انقلب عليه الجيش في العام نفسه، وتولى السلطة محمد بخاري ثم أطاح به أحد جنرالات الجيش "إبراهيم بابانجيدا" عام 1985، وتم حل كافة الأحزاب السياسية، وفي التسعينات شرعت الحكومة العسكرية بخطوات جادة نحو تسليم السلطة للمدنيين، آل فيها الحكم مرة أخرى إلى حكومة مدنية تحت قيادة "أوبسانجو" الذي أعيد انتخابه لولاية ثانية، واتخذ دستورا جديدا في 1999، كرس فيها النظام الرئاسي ومجلس من غرفتين، وكما تم الحفاظ على البنية الفيدرالية، واعتماد 36 ولاية مقسمة على الأقاليم السابقة.[2]

وعموما الميزة السياسية لنيجيريا بعد الاستقلال؛ الانقلابات العسكرية واغتيال الرؤساء وتغيير الدساتير.

[1] محمد مصطفى: التحول الديمقراطي في نيجيريا إلى أين؟، مجلة السياسة الدولية، 1993، ع 114، ص 2.

[2] نفسه، ص ص 3، 4.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الخريطة السياسية لنيجيريا[1]

[1] المصدر: موقع المعرفة: https: //www.marefa.org/images/4/4a/Nigeria_Map_Ar.jpg.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المطلب الثاني: الخلفية التاريخية للصراع في نيجيريا

كان الصراع قبل دخول الاستعمار لنيجيريا؛ بين الإسلام الذي يريد أتباعه أن يمتدوا به نحو الجنوب وبين القبائل الوثنية التي تريد التمسك ببدائيتها والمحافظة على مواطنها، ولكن بعد مجيء الاستعمار أصبح بين الإسلام الذي يريد أتباعه الاحتفاظ بقوتهم، والتمسك بمبادئهم والدفاع عن أرضهم، والجهاد ضد أعدائهم وبين غير المسلمين في الجنوب، وظهر الصراع بين الأقاليم وبين القبائل، في صورته العقائدية (الدينية)، بين النصرانية والوثنية ضد الإسلام بجهود استعمارية فيما بعد.[1]

الحديث عن الصراع في نيجيريا؛ ومعرفة جذوره التاريخية، خاصة الجانب الديني منه يقودنا إلى الحديث عن انتشار الإسلام في المنطقة عموما، لمعرفة حجم التقبل أو التصادم الذي حدث بينه وبين الديانات الأخرى. وتجنبا للسرد الطويل لانتشار الإسلام في منطقة الهوسا واليوروبا خصوصا لا بأس أن نعلق على دور أحد العلماء والدعاة في منطقة الفوتاتورو والماسينا وكذلك في سوكوتو.

الشيخ عثمان دان فوديو من أهم الشخصيات الدعوية في منطقة غرب إفريقيا عموما وحديثنا عن انتشار الإسلام في المنطقة لا يغنينا عن الحديث عن دوره الدعوي والجهادي.

فإلى غاية 1808، ضم الشيخ عثمان دان فوديو 14 إمارة من الهاوسا، ثم قصد الجنوب الوثني فأسس هناك مراكز إسلامية في "إيلورين"، "لوقوغا" و"ساراكي" وترك فيها عددا من الدعاة، قسم الشيخ مملكته إلى ولايات جعل عليها أقرباءه وأتباعه، ولما مات خلفه ولده محمد بيللو وكانت "سوكوتو" في عهده مركزا إسلاميا وفد إليها كثير من العلماء، غير أن عهده الطويل لم يَسْلم من المشاكل الداخلية التي ظهرت في التنازع على السلطة، وقد تدهورت الدولة بعد موته فثار سكان البلاد على حلفائه لأنهم كانوا غرباء عن البلاد، وقد استمرت الاضطرابات في الشمال طيلة نصف قرن بينما كان المستعمر الإنجليزي يتوغل في الجنوب من البلاد.[2]

---

[1] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي- ج15.....، مرجع سابق، ص 318.

[2] نعيم قداح: إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، سلسلة الثقافة الشعبية(6)، مديرية التأليف والترجمة، بدون تاريخ، ص ص 82، 83.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

تحدثنا في المبحث السابق عن ذهنية الإفريقي التي تَرُون إلى العقلية القبلية، وتحب الارتباط بجماعة أو قبيلة وزعيم وغيرها، وربما الحال ليس نفسه بالنسبة للشيخ عثمان دان فوديو؛ فهو كان بصدد نشر الإسلام في المنطقة فكان يحتاج من الأتباع الثقاة والمقربين؛ ولهذا عين أقاربه زعماءً وأمراء على مختلف الإمارات الإسلامية فكل المشاريع تكون صعبة في بداياتها وتحتاج إلى الأكفاء وأهل الثقة وهو حال الرسالة المحمدية في بداياتها... إلا أن وفاة الشيخ عثمان أبرزت جليا التآمر ضد أتباعه على اعتبار أنهم غرباء؛ فهنا غلبت الهوية القبلية على حساب المعتقد وقد تكون أطراف من معتقدات أخرى قد غذت هذه الفكرة. ولكن في العموم أردنا أن نشير فقط إلى أن المصدر الأول للاختلاف العرقي والديني متجذر في أصل الأفارقة عموما. كما أن الصراع الحاصل فيما بعد بين الطريقتين القادرية والتيجانية فتح المجال للاستعمار في التغلغل في الجنوب وخاصة من خلال المبشرين، وأشرنا في المطلب السابق إلى الكنيسة المسيحية في الجنوب.

على اعتبار أن نيجيريا الحالية لم تكن موجودة على الإطلاق، حيث بدأ الاستعمار البريطاني يتعامل مع سكان المنطقة ككتل إثنية ومجموعات مختلفة ومستقلة عن بعضها البعض.[1]

استغل الاستعمار الطبيعة القبلية لتلك المجموعات منتهجا سياسة تعميق الفروق وتأجيج الصراعات من خلال التحالف مع قبائل اليوروبا المسيحية على حساب المسلمين، والجماعات الأخرى.[2]

لقد سارت بريطانيا على خطة إبقاء الإمارات الإسلامية في محمية الشمال وإيجاد الاختلاف فيما بينها، وقد خشيت توحيدها في إمارة واحدة، لأنها تعلم أن الإسلام قوة لا تُخمد؛ ففي وحدتها مشكلة كبيرة بالنسبة إليها، بينما وَحّدت الإمارات الجنوبية لتستطيع أن تقاوم الإمارات الإسلامية، ولأنها إن بقيت متفرقة تستطيع أن تذوب تدريجيا في بوتقة الإمارات الشمالية ويعتنق سكانها الإسلام.[3]

فبالإضافة إلى التنافر العرقي بين الشمال والجنوب، والاختلاف في الأصل، اللغة والدين وكذلك العادات، فقد وجد الاستعمار البريطاني في شساعة مساحة القسم الشمالي

[1] محمد خالد محمد عبد الله، مرجع سابق، ص 174.

[2] نفســه، ص 175.

[3] محمود شاكر: مواطن الشعوب الإفريقية(2)- نيجيريا، .... مرجع سابق، ص 72.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

وكثافة سكانه وانعدام المواصلات فرصة لتحقيق أهدافه وبدون تكاليف من خلال الحكم غير المباشر له؛ فهو السياسة الأمثل لاحتوائه من خلال الإبقاء على الزعماء المحليين وتسيير القسم عن طريقهم وخاصة أن مجتمع الهوسا له تقاليد عريقة في الحكم والإدارة حيث أن أغلب القوانين المطبقة مستمدة من الشريعة الإسلامية.[1]

كما قسَّم الإقليم الجنوبي بين شرق وغرب سنة 1939 على أساس لغوي وثقافي.[2]

يمكن القول أن المشاكل الداخلية التي كانت في الشمال عموما، ساعدت على عدم التواصل مع الجنوب وخلق علاقات معه حتى وإن كان ذلك خارج أطر الدعوة إلى الدين، وهذا ما فتح المجال للمستعمر للتوغل في الجنوب أكثر والتحالف مع سكانه وهو ما زاد من حدة الانقسام الاجتماعي والتنافر. كما أن الاستعمار البريطاني لم يجد من المحفزات التي تدفعه للاهتمام كثيرا بالشمال، اقتصاديا واجتماعيا وكذلك عقائديا، ما جعل إبقاءه على حالة الانقسام الإثني والديني وتأجيجه أكثر هو أنجح سبيل لتحقيق مطامعه الاستعمارية.

لقد جاءت كل دساتير الاستعمار البريطاني لنيجيريا (1922، 1946، 1950، 1954) مكرسة للتفرقة بين مختلف الجماعات الإثنية والدينية الموجودة في نيجيريا ففي دستور 1946 مثلا؛ أنشأت بريطانيا مجالس إقليمية في كل من الأقاليم الثلاثة، مرتبطة جميعها بمجلس تشريعي مركزي في فكرة شبه فيدرالية، وقد ثارت الحركة الشعبية لنيجيريا على دستور ريتشارد (1946)، وتزعمها (نامدي أزيكوى) الذي أسس أول حزب باسم "المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون" واعتمد على أبناء قبيلته في الجنوب الشرقي، ثم تأسس حزب اتحاد عمال نيجيريا على يد "أولو" تحت اسم " جماعة العمل" مستندا على قبيلته (اليوروبا)، أما في الشمال "حزب مؤتمر الشعب" على يد "أبو بكر تفاوه بليوه" ثم تفاوضت هذه الأحزاب مع الحكومة الاستعمارية، فجاء دستور 1954، الذي أصبحت نيجيريا بموجبه تخضع للنظام الفيدرالي، ولكل إقليم من الأقاليم حكومة محلية تتولى الشؤون الإدارية والقضائية والتنفيذية.[3]

---

[1] رابح مرابط: أثر المجموعة العرقية على استقرار الدول: دراسة خاصة عن نيجيريا (الحرب الأهلية)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 1990، ص 38.

[2] محمد خالد محمد عبد الله، مرجع سابق، ص 175.

[3] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص ص 94، 95.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

ومع مطلع سنة 1960م (سنة الاستقلال)؛ كانت الأقاليم الثلاثة والتي أصبحت فيما بعد أربعة تتمتع بمؤسسات محلية، وتمارس الحكم المحلي في إطار فدرالي.[1]

فلقد حقق المستعمر مُبتغاه من خلال تكريس الانقسام الذي كان يريده، بل وضع القواعد لتشتيت القوى المحلية وتنافر مختلف الجماعات الإثنية من خلال قيام الأحزاب السياسية على أسس إثنية ودينية.

كما أن النظام الفدرالي زاد من تعميق الهُوّة الموجودة من خلال تقسيم البلاد إلى أقاليم، وكل منها يخضع لحكومة محلية (وطبعا ستخضع كل حكومة محلية إلى المنطق القبلي في تيسير الشأن العام).

[1] محمد خالد محمد عبد الله، مرجع سابق، ص 176.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الفصل الثاني:

طبيعة ومظاهر الصراع الإثني والديني في نيجيريا غداة الاستقلال

المبحث الأول: أنماط التعددية وطبيعة الصراع في نيجيريا.

المبحث الثاني: مظاهر الصراع الإثني والديني في نيجيريا بعد الاستقلال.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المبحث الأول:

أنماط التعددية وطبيعة الصراع في نيجيريا

المطلب الأول: أنماط التعددية في نيجيريا.

المطلب الثاني: طبيعة الصراع الإثني في نيجيريا.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المطلب الأول: أنماط التعددية في نيجيريا

من أهم العوامل التي زادت في تعقد الصراع في نيجيريا التعددية على أكثر من صعيد ومستوى، ويمكن حصر أنماط التعددية في نيجيريا فيما يلي:

1- **التعددية الثقافية والتاريخية:**

خضعت الجماعات المختلفة التي يتكون منها المجتمع النيجيري المعاصر عبر تاريخها لنظم سياسية وتجارب تاريخية متباينة، ففي الشمال كانت إمارات الهوسا[1] تتكون قديما من سبع ممالك يطلق عليها اسم (هوسا بوكوى) أي ممالك الهوسا السبع الأصلية، ومن أهمها: كاتسينا، زاريا، كانو، وبجانبها سبع ممالك غير أصلية ويطلق عليها اسم (بترا بوكوى) ومن أهما: كيب وزمفرا.[2] ثم تحولت إلى خلافة إسلامية (خلافة سوكوتو) خلال القرن التاسع عشر بعد الحركة الجهادية التي تزعمها الشيخ عثمان دان فوديو وكذلك سلطنة بورنو الإسلامية إلى الشرق من الأولى والتي ظلت قائمة حتى عام 1893.[3]

وفي الجنوب الغربي: كانت قديما ممالك مستقلة أسستها قبائل اليوروبا:

*مملكة اليوروبا والتي لم تلعب دورا مهما في غرب إفريقيا بالمقارنة مع شقيقاتها: غانا ومالي وصنغاي، أسسها المسلمون ويعود أصل شعبها إلى قوم عرف باسم (الأويو) الذي أسس إمبراطوريةً امتدت من جنوب نهر النيجر حتى ما يسمى الآن بدولة بنين.[4]

*مملكة بنين التي عرفت باسم الخليج الذي تشرق عليه البلاد أو أنه عرف باسم تلك المملكة وقد دامت ثمانية قرون (ق12م- ق20م) وتقوم على الوثنية والطلاسم وعلى العائلية ثم تقلصت هذه الوثنية أمام اندفاع الإسلام من الشمال والمسيحية المنتشرة في الجنوب.[5]

---

[1] صبحي قنصوة: نيجيريا: قضايا وتحديات التعايش في مجتمع تعددي، مركز الحضارة للدراسات السياسية، ورقة بحثية، بدون تاريخ، ص ص 132، 133.

[2] ثريا محمود عبد الحسن و ازدهار غازي مَطر: إمارات الهوسا- دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة ديالي، 2014، ص 186.

[3] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 186.

[4] محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ط1، ص ص 151، 152.

[5] محمود شاكر، مواطن الشعوب الإفريقية..... مرجع سابق، ص 52.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أما الجنوب الشرقي: فيتميز بنُظم قبلية لا مركزية[1]، ووجدت لدى شعب الإيبو، أنظمة متطورة للحكم السياسي تستند إلى العشائر أو إلى الكهنة والجماعات السرية[2].

وقد اقترن اختلاف التراث التاريخي باختلاف الثقافات السائدة ما بين ثقافات غابية وساحلية في الجنوب، وثقافات رعوية في الوسط وثقافات إسلامية في الشمال.[3]

2- **التعددية الإقليمية**: وقد أشرنا إلى مختلف الأقاليم في الفصل الأول، إلا أن هنالك تمييزا أيضا بين شمالي نهر النيجر وجنوبيه، كما هناك الشمال الأعلى (المسلم) والشمال الأدنى (وهو ما يعرف بالحزام الأوسط حيث تعيش فيه أقليات تغلب عليها المسيحية والوثنية) وفي الجنوب نجد في غربه: اليوروبا وفي شرقه: الإيبو وفي وسطه: بعض الأقليات، وقد انقسم النيجيريون في مناسبات عديدة على أساس انتمائهم الإقليمي.[4]

3- **التعددية الإثنية (العرقية)**: وهي من أبرز أنماط التعددية وضوحا في المجتمع النيجيري[5]، بل حتى باتت جل التقسيمات تأخذ في حسبانها هذا النمط من التعددية نظرا لارتباطه بمختلف المجالات (اقتصادية، سياسية، لغوية، دينية، إقليمية.....)

فكما سبق وأن قلنا أن نيجيريا تحوي أكثر من 250 مجموعة إثنية وأهم هذه المجموعات والتي تمثل الأغلبية المهيمنة على الحياة السياسية والاقتصادية:

1- المجموعات الإثنية في نطاق الشمال:

أ- الهوسا: وهم من زنوج السودان الخالصين، اندمجوا عبر قرون في شعوب أخرى دخلت في مجتمعهم، وعلى الرغم من أن هذه الشعوب باتت تتكلم لغة الهوسا واعتنقت الإسلام، فإنها ظلت تحتفظ بأسماء مجموعات فرعية مميزة لإدراكها أنها من القادمين الجدد[6] وكان الاحتفاظ بالهوية الأصلية لها أحيانا علامة مميزة، كما هو الحال بالنسبة للكانوري، إلا أن تفوق الهوسا على باقي القبائل الشمالية وخاصة الكانوري قد استند إلى تطورين تاريخيين مهمين: النمو المهم لتجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى مع شعوب شمال إفريقيا، وكذلك

[1] صبحي قنصوة، مرج سابق، ص 133.

[2] هاشم نعمة فياض، مرجع سابق، ص 58.

[3] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 130.

[4] نفســـه، ص 131.

[5] نفســـه، ص 131.

[6] هاشم نعمة فياض، مرجع سابق، ص ص 92.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

انتشار العرب والإسلام إلى أطراف السودان خلال الأعوام الألف الماضية. ينقسم شعب الهوسا إلى مجموعات فرعية أخرى منها: كاتسيناوا، كاناوا، وزازاغاوا، ..... ويميزه التنوع وعدم التجانس عبر مختلف المناطق، ما جعل العديد يصف "الهوسانية بأنها ظاهرة أكثر مرونة أي أقل ارتباط بالعرق. كما أن الملاحظ في أغلبية حكومات الهوسا التي قامت منذ أوائل القرن الـ 19م أو دُوَلهم؛ الدور الذي أدته الأرستقراطية الحاكمة من أصل: الفولاني في إدارتها، لذلك فإن تسمية الهوسا-فولاني تطلق في بعض الأحيان على الأمراء الحاكمين.[1]

يشتغل معظم سكان الهوسا في مزارع الجنوب في شمال البلاد، فهم يزرعون: القمح، الدُّخن، الفول السوداني، البازلاء، القطن، الذرة، الأرز أو المحاصيل ذات الجذور، كما يمارسون أيضا: الغزل، الحياكة، الدباغة، صبغ الملابس، ويعملون في صناعة النحاس الأصفر والأواني وأعمال معدنية أخرى. كما بها تجار كبار يشترون البضائع المحلية أو المستوردة ويبيعونها في مراكز تجارية كبيرة مثل: كانو، كاتسينا، زاريا، وسوكوتو.[2]

ب- الفولاني: هي المجموعة الكبيرة الثانية التي تقطن في شمال نيجيريا، يعتقد أنها شعب خليط دخل الهوسا من البربر وزنوج نهر السنغال (لأنهم أرق بشرة بصورة ملحوظة)، وكان أفراده رعاة متجولين. في أوائل القرن العشرين، أصبح القسم الأكبر من شمال نيجيريا تحت سيطرة حكام فولانيين، ويمكن التمييز بين ثلاث مجموعات من الفولاني: مجموعة أرستقراطية حاكمة (فولاني المدن)، مجموعة مستقرة تركت عاداتها البدوية منذ مدة طويلة وتزاوجت بالهوسا وصارت تشبههم، ومجموعة ثالثة هم مُرَبُّو الماشية الذين ظلوا محتفظين بعاداتهم الأصيلة وطباعهم ومظهرهم (فَهُم: طوال القامة، نحيفي الجسم ذوي بشرة فاتحة اللون وسيمي المظهر، وذوي شعر طويل داكن، ذوي أنوف معقوفة ووجوه بيضوية الشكل، ويتكلمون لغة الفولاني الأصلية).سلوك الفولانيين أكثر صلابة وصرامة من سلوك الهوسا ساهموا في نشر لغة الهوسا، يقطنون خاصة في بينو وفي الأجزاء الجنوبية من الولايات الشمالية الشرقية، يشتغلون في الزراعة ودباغة الجلود والتجارة، وأغلبيتهم ترعى الماشية وتصنع الزبد والجبن.[3]

---

[1] هاشم نعمة فياض، مرجع سابق، ص ص 93، 95.

[2] نفســه، ص 96.

[3] نفســه، ص ص 96-98.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

جـ- الكانوري: يسكن أغلبهم في المنطقة الشمالية الشرقية الجافة في ولاية بورنو، وهم يشبهون شعب الهوسا جدا، تصنف لغتهم كفرع من العائلة النيلية الصحراوية، اعتنقوا الإسلام في القرن الـ11م يمارسون مهنة الزراعة ومحصولهم الرئيسي الفول السوداني، كما يمتهنون التجارة الداخلية مع الفولاني ومع الرعاة من عرب الشاوية الذين دخلوا المنطقة في السابق، كما يزاولون أيضا الغزل والحياكة والدباغة وجمع الملح.أسسوا دولة قوية على الطريق الرئيسية للتجارة عبر الصحراء وهي إمبراطورية بورنو.[1]

2- المجموعات الإثنية في النطاق الأوسط: فهناك:

- التيف والنوب في وادي بينو ووادي النيجر.
- أغالا وأيدوما في الجزء الجنوبي من ولاية بينو والأجزاء الشرقية من ولاية كوارا.
- البيرم في هضبة غوس.

كما يوجد: باسا، كانو، إليغو، إيفو، كورو، غاد (غواري)، أغبري (إبيرا) ووكون يوروبا..إلخ

مهنتهم الرئيسية الزراعة (السمسم، فول الصويا، الفول السوداني، القطن، اليام، الذرة، الدُّخن، الكسافا كغذاء أساسي. ويتعايشون على الرغم من اختلافاتهم اللغوية وأحيانا الدينية.[2]

3- المجموعات الإثنية الرئيسية في الجنوب:

أ- اليوروبا: تقطن غرب نهر النيجر وجنوب نهر بينو، في الجنوب الغربي من نيجيريا، ويعتبرهم السلطان أحمد بيللو من سلالة بني كنعان وعشيرة نمرود وترى البعض أن مؤسسي هذه القبيلة جاؤوا من حوض النيل الأوسط ويقول آخرون أن أصلهم مملكة ميروي على ضفاف النيل.يتميز سكان اليوروبا بتجانسهم اللغوي وتقاليدهم المشتركة ولكنهم لم يتوحدوا تحت حكومة واحدة، وتنقسم اليوروبا إلى مجموعات فرعية رئيسية منها: أويو، أيغبو، أيكيتي، إيغيشا، وإيلورين.طور شعب اليوروبا اقتصاده من صيد الأسماك إلى الزراعة (اليام، الكاسافا، الذرة، البقوليا، الكاكاو، زيت النخيل، القطن....) وبعض الحرف (الغزل

[1] هاشم نعمة فياض، مرجع سابق، ص 98.
[2] نفســـه، ص 98.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

والحياكة، صناعة الملابس، الصياغة، الديباغة، صناعة النحاس والفخار وبناء الزوارق) يدينون عموما بالإسلام والمسيحية.[1]

ب- الإيبو: يعيشون في الجنوب الشرقي من البلاد، وأهم المناطق ذات الكثافة السكانية العالية: أنامبرا إيمو، وأجزاء من كروس ريفر.هم زنوج أنقياء مثل اليوروبا، مزارعين (المحاصيل ذات الجذور) فلاحين (يجمعون منتوجات النخيل)، وحرفيون (الصياغة وصناعة الفخار والحُصُر).الميزة البارزة عند الإيبو حياة القرية وغياب أي ممالك قديمة وكبيرة يسيطر عليها الأمراء، لذلك يقولون عن أنفسهم أنهم لا يعرفون الملك وهو ما جعل نظام "لوغارد" يحكم هذه المنطقة حكما مباشرا قبل الاستقلال كان هذا القسم مجزأ إلى أكثر من 200 مجموعة فرعية، كيانها السياسي يزيد عن 30 قرية، والمدن الكبرى نادرة.كما كان شعب الإيبو من ضحايا تجارة الرقيق في القرن الـ19م.وقد طالتها أيادي التبشير المسيحي وعلى الرغم من ذلك هناك بعض المستوطنات المسلمة وعدد قليل من المسلمين من الإيبو.

ساهم التعليم الذي كان يتميز به الإيبو والمهارات الحرفية إلى انتقالهم إلى الشمال للعمل- نظرا لنقص الأراضي الزراعية في معظم مناطق سكانهم-، في زيادة شعورهم بكيانهم الإثني، حيث اشتغلوا: في أعمال النجارة والتجارة، وموظفين وكتاب وإداريين.[2]

جـ- الإيبيبيو: يشبهون الإيبو في مظهرهم، لم يؤسسوا مملكة في السابق، يعيشون في قرى حيث يرأس كل قرية رئيس دنيوي وديني في الوقت نفسه وتمارس مجموعات سرية مثل "الأكبو" السلطة السياسية، من أهم المناطق التي سكنها أحد فروع الإيبيبيو (فرع الفيك) كالابار في جنوب شرق نيجيريا على ضفاف نهر كالابار مارسوا التجارة مع البيض والسود (كبيع الأسماك والكسافا، والموز وزيت النخيل ونويات النخيل.....)، كما كانت كالابار في السابق مركزا لتجارة الرقيق.[3]

د- الإيجاو: يعيشون في دلتا النيجر، وتغطي المستنقعات منطقة سكانهم ولهذا فهي لا تصلح للزراعة، الصيد مصدر معيشتهم، كما يعمل جزء منهم في صناعة الزوارق، تعتبر رابع أكبر مجموعة إثنية في البلاد وهم يتوزعون على ست ولايات: أكوا، أبوم، بايلسا، الدلتا،

[1] هاشم نعمة فياض، مرجع سابق، ص ص 100، 101.

[2] نفســه ، ص ص 101، 103.

[3] نفســه ، ص 104.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

إيدو، ريفرز، أوندو.وهناك مجموعات صغيرة ضمنها مثل: أجو أو أزون وهم من الشعوب الأصلية.[1]

هـ- بيني أو "إيدو": وتعرف بهذا الاسم لسهولته وهو الأكثر تداولا ويعبر عن المجموعة الإثنية واللغة أيضا وهي تعني بنين(ليس الدولة ولكن المنطقة الواقعة في جنوب وسط غرب إفريقيا)وهي ولاية "إيدو".[2]

شعب بيني من الشعوب التي قدمت الأضاحي البشرية في الماضي، لكن أفراد متقدمون نسبيا الآن، ويحكمهم رئيس (ملك) وحكومة الولاية. الزراعة مهنتهم الرئيسية إضافة إلى أعمال النقش على النحاس والخشب والعاج.[3]

4- التعددية اللغوية

اللغة الرسمية في نيجيريا هي الإنجليزية، وتدرس في المدارس في كافة أنحاء القطر، وبالرغم من ذلك فإنها ليست أكثر اللغات استخداما، ولكل مجموعة من المجموعات الثقافية التي تعيش في نيجيريا اللغة الخاصة المميزة لها[4]، وقد دخلت البلاد بطرق مختلفة منها: التجارة، الإرساليات التبشيرية في القرنين التاسع عشر والعشرين، بالإضافة إلى اللهجات المحلية الأصلية المتعددة أما أكثر اللغات انتشارا: لغة الهوسا في الشمال، واليوروبا في الجنوب الغربي، والإيبو في الجنوب الشرقي[5]، وتدرس الآن اليوروبا والهوسا والإيبو كلغات لها درجات جامعية في جامعة "إيبادن" كما تقوم معظم الجامعات في نيجيريا فضلا عن معهد اللغات بإجراء أبحاث عن اللغات المحلية وهذا ما يدل على الاهتمام بها وإن كان هذا لا يشير إلى سياسة معينة للدولة خاصّة بهذا الموضوع.[6]

---

[1] هاشم نعمة فياض، مرجع سابق، ص 105.

[2] نفســه، ص 106.

[3] نفســه، ص 106.

[4] عصام عبد الله علي: الصراع والتعايش اللغوي في نيجيريا، مجلة اللسان الدولية، نيجيريا، 2017، ع3، ط1، ص350.

[5] آمنة سعدون عباس: التطورات الداخلية في نيجيريا (1979-1999)، رسالة دكتوراه في فلسفة التاريخ المعاصر، جامعة القادسية، 2017، ص 7.

[6] محمد عبد الغني سعودي: قضايا إفريقيا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1980، ع 34، ص 137.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

كما دخلت العربية إلى نيجيريا عن طريق العلاقات التجارية وكذلك عن طريق الإسلام وخاصة في الشمال ونجد كلمات عربية كثيرة في لغة الهوسا.[1]

ويمكن أن نقسم اللغات الأكثر انتشارا في نيجيريا حسب الجدول التالي:

مجموعة اللغات الحامية والسامية	1- لغات تشاد الحامية (الهوسا) 2- اللغة العربية (قبيلة شوا)
مجموعة اللغات الإفريقية الغربية	1- الأطلنطية الغربية (الفولاني) 2- لغات تشاد 3- لغات منعزلة (غير مصنفة): جيراوه، شامبا، أفوجيار، البيرم، البنوى، الجوكون، تيف، إيبو، إيبيبيو، إيديو، كمبيري ودكاكيري
مجموعة كوا اللغوية	الإيبو، الإيدو، اليوروبا، إيجالا، إيجبيريا، ني هاو بنوب، جواري
مجموعة لغات إفريقيا الوسطى	الكانوري، موبر

اللغات والجماعات في نيجيريا[2]

[1] رحمة أحمد الحاج عثمان، حمد عبد الله: الخصائص العامة للشعر العربي في ولايتي هوسا ويويوبا، نظرات مقارنة، التجديد – المجلد 19، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 2015، ع 37، ص 116.

[2] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 8.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

ويمكن توزيع اللغات الغالبة كما في الخريطة:

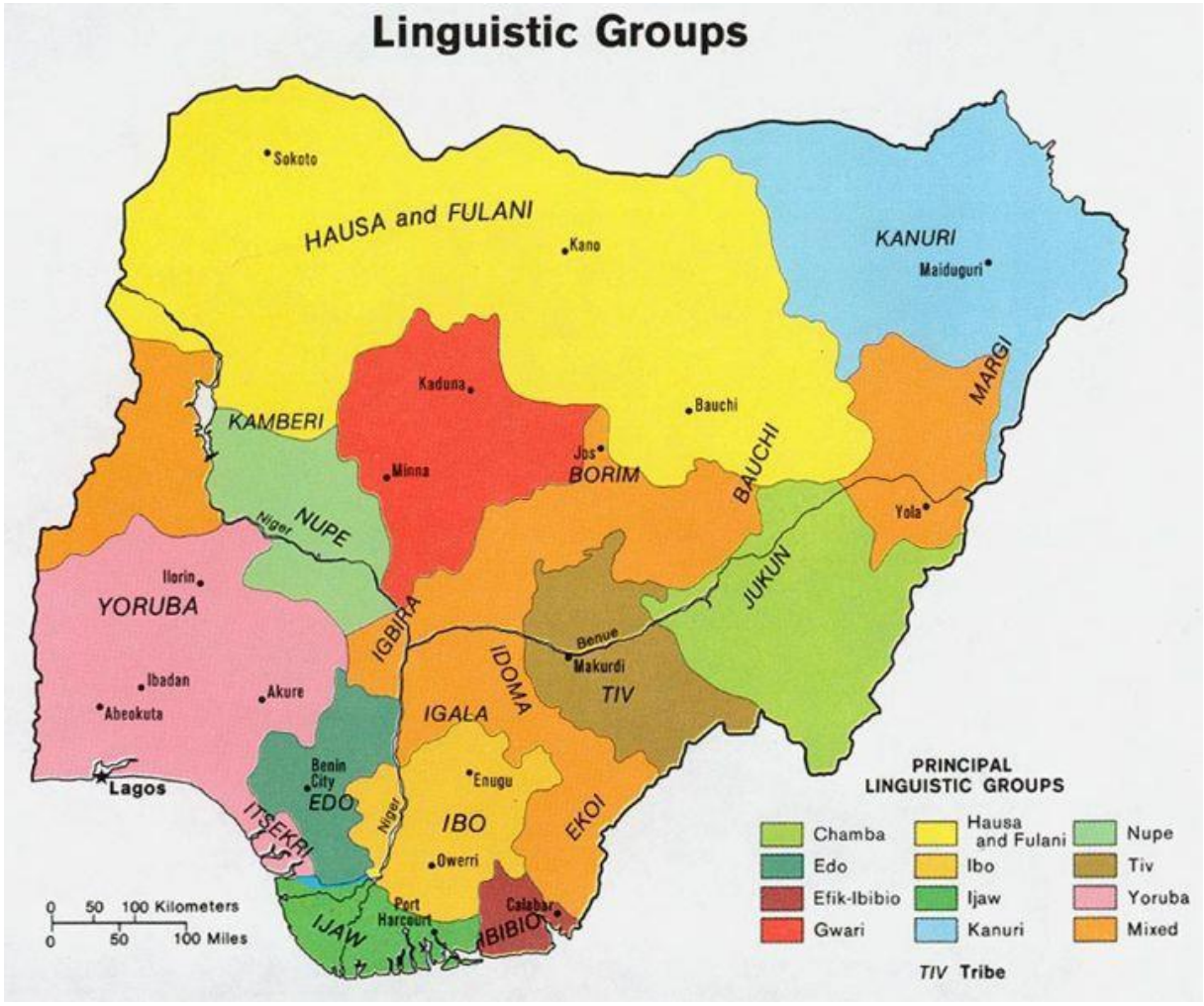

المجموعات اللغوية في نيجيريا[1]

وعموما فإن أكبر مجموعتين لغويتين هما الهوسا والفولاني في الشمال الذي يتميز بأنه أكثر تناسقا لغويا من الجنوب فبذلك أصبحت الهوسا اللغة الرسمية في الشمال إلى جانب الإنجليزية، في حين نجد افتقار الجنوب إلى لغة مشتركة نتيجة الصراع الإثني فضلا عن وجود الكثير من الأقليات الإثنية اللغوية، وهذا يوضح أن جانبا مهما من الاختلافات بين المجموعات الإثنية يعود للاختلافات اللغوية مما جعل مهمة تحقيق الوحدة الوطنية أمرا معقدا.[2]

[1] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص 81.

[2] هيفاء أحمد محمد، مرجع سابق، ص 97.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

5- **التعددية الدينية:** جاءت إحصائيات 1963 التي أجريت في كامل التراب الوطني النيجيري بالنتائج التالية: 47.2% مسلمين، 34.5% مسيحيين، 12.3% من المعتنقين للديانات التقليدية[1]، ومع نهاية القرن الميلادي العشرين، يشكل المسلمون نحو 53% من سكان نيجيريا والمسيحيون نحو 39% وأتباع الديانات التقليدية نحو 8%، [2] ونظرا لقلة أتباع الديانات التقليدية سنركز على الديانتين الأكثر انتشارا: الإسلام والمسيحية (ويشكلان طرفا الصراع الديني في نيجيريا).

أ- الإسلام:

وصل الإسلام بعض مناطق نيجيريا (في شمالها وجنوبها الغربي) في حدود القرن الـ11م، ثم انتشر بشكل ملموس في بلاد الهوسا (شمال نيجيريا) منذ القرن الـ14م وفي جنوبها الغربي حيث بلاد اليوروبا منذ القرن الـ18م، أما في الجنوب الشرقي حيث بلاد الإيبو منذ النصف الثاني من القرن الـ20م.[3]

ظهرت في ظل التعددية والتحديات التي واجهت المسلمين عبر المراحل المختلفة لتاريخ نيجيريا مجموعة من الحركات والتنظيمات الإسلامية يمكن إيجازها فيما يلي:

1- الطرق الصوفية: تعتبر الطريق القادرية الأكثر انتشارا بينهما ثم تليها التيجانية، ولكلتا الطريقتين أتباع ولهما دور هام في نشر الإسلام في المنطقة، وفي كثير من الأحيان كان يشوب بينهما التوتر والصراع مثلما حدث في 1965م في الشمال حيث قتل عدد من الأشخاص بين الطرفين، من بينهم 11 رجل شرطة، وخاصة عندما انحازت الإدارة المحلية بالإقليم ضد أتباع الطريقة التيجانية (وذلك بسبب انتماء القيادات التقليدية في الإقليم بما فيهم سلطان سوكوتو إلى الطريقة القادرية)، إلا أنهما عملتا على توحيد جهودهما منذ نهاية السبعينيات وخاصة بعد ظهور جماعة "إزالة البدعة وإقامة السنة" والتي مثلت العدو المشترك لهما[4]

[1] Guy Nicolas: Géopolitique et religions au Nigeria, Revue de Hérodote, 2003/3, No.106, p92.

[2] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 132.

[3] نفســـه، ص 132.

[4] نفســـه، ص ص 132، 141.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

2- جمعية الطلاب المسلمين: تأسست في "لاجوس" عام 1954[1] على يد "لطيف أديجيتي" وبعض طلاب اليوروبا، إثر قرار مجمع الكنيسة الإنجليزية بطرد الطلاب المسلمين من المدارس المسيحية مما دفع الطلبة المسلمين إلى إخفاء إسلامهم، وبعضهم قام بتغيير اسمه، فاجتمع 40 شابا يوروبيا مسلما من الدارسين في المدارس الثانوية وأسسوا هذه الجمعية، وبعد عامين تم نقل المقر إلى جامعة إيبادن.[2]

عقدت العديد من المؤتمرات مثل مؤتمر 1960 بزاريا[3] فأسست فرعا لها بجامعة أحمد بيللو[4] ومؤتمر 1962 بكانو[5] فأسست فرعا لها بكلية عبد الله بايرو.[6] كان لها نشاط بارز في صفوف الطلاب النيجيريين منذ أواسط السبعينيات[7] بلغ عدد فروعها سنة 1970م: 104 فرعا موزعا على 16 منطقة، سيطر عليها في البداية أفراد من الأحمدية ثم تم استبعادهم، قامت الجمعية بمظاهرات في مدينة زاريا مطالبة بالإسلام وحده وتم خلالها إحراق دستور 1979م الذي يتضمن نصوصا تتنافى وأحكام الإسلام، فهي بذلك تعد من أنشط المنظمات الإسلامية وأكثرها تأثيرا في المجتمع النيجيري من خلال تشجيعها لتدريس القرآن، وتعزيز الرفاه العام للمسلمين، وحماية حقوقهم الأساسية.[8]

3- جماعة نصر الإسلام:

كان للحاج أحمد بيللو، رئيس وزراء الإقليم الشمالي حينئذ دور حاسم في إنشائها سنة 1962، وضمت القيادات الإسلامية في الإقليم، وكان من بين أهدافها نشر الإسلام بشكل منظم في نيجيريا.تأثر نشاطها بمقتل الحاج أحمد بيللو ولكن سرعان ما استمرت نشاطها بعد نهاية الحرب الأهلية (1971).[9]

---

[1] صبحي قنصوة، مرجع سابق ، ص 141.

[2] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 8.

[3] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 141.

[4] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 9.

[5] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 141.

[6] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 9.

[7] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 141.

[8] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 9.

[9] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 141.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

4- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: أنشئ عام 1974 في كادونا، دعت إليه جماعة نصر الإسلام لغرض إنشاء تنظيم موحد يضم الجمعيات والتنظيمات الإسلامية في نيجيريا، يتكون من هيكل تنظيمي يحتوي لجان عامة وفرعية، اتخذ من عاصمة البلاد مقرا له، يرأسه سلطان سكوتو ونائبه شيخ بورنو ويسعى إلى: تعزيز الأخوة والتعاون بين مسلمي نيجيريا داخلها وخارجها، ويرعى مصالح الإسلام والمسلمين في نيجيريا ويمكن أن يكون المجلس قناة للاتصال بالحكومة فيما يتعلق بالشؤون الإسلامية والعمل على توحيد الأعياد والطقوس الإسلامية في نيجيريا...[1]

5- الهيئة الوطنية المشتركة للمنظمات الإسلامية:

أسسها لطيف أديجيتي؛ أمين عام المجلس التشريعي النيجيري الأعلى للشؤون الإسلامية عام 1975، تهدف إلى تنظيم وتنسيق أنشطة التنظيمات الإسلامية العامة في منطقة اختصاصها والعمل على نشر الإسلام من خلال تنظيم الحلقات النقاشية، مقرها في مدينة إيبادن.[2]

6- جمعية أنصار الدين: تأسست في عام 1923 ومركزها في لاجوس، أغلب أعضائها من قبيلة اليوروبا، أسست لمجابهة عمل الإرساليات التبشيرية المسيحية في بلاد اليوروبا، وتوحيد صفوف المسلمين، يتبعها أكثر من 100 مدرسة ومعهد إسلامي لتخرج المعلمين والوُعاظ كما تتولى الإشراف على عدد كبير من المساجد، كما قامت بإنشاء جمعيات مشابهة لها في مدن اليوروبا (جمعية أنور الدين في أبيوكوتا عام 1939م، جمعية أنصار الإسلام في إيلورين عام 1943م، جمعية عصبة الإسلام في إيبادن عام 1958م.[3]

7- جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة:

أنشأت هذه الجماعة عام 1978م في مدينة جوس بشمال نيجيريا على يد إسماعيل إدريس، وبرعاية الشيخ أبو بكر غومي (أحد كبار دعاة الإسلام في نيجيريا حينئذ)، وتسعى الجماعة كما يبدو من اسمها إلى إزالة البدع بين المسلمين وخاصة بين أتباع الطرق الصوفية وإعادة المسلمين إلى المنابع الأولى للإسلام؛ أي القرآن والسنة، ولذلك حدثت احتكاكات عديدة بينها وبين الطريقة القادرية خاصة؛ كما حدث في ولايتي الهضبة وباوتشي

[1] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 142.

[2] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 12.

[3] نفسه، ص 10.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

عام 1978م، وفي بلدة زورو بشمال نيجيريا عام 1988م حيث قتل 3 أشخاص ودمر نحو 50 منزلا نتيجة صدام عنيف للسيطرة على المسجد الكبير بالبلدة.[1]

8- الأحمدية: دخلت نيجيريا عام 1920م على يد عبد الرحيم نيارا ولاسيما بين اليوروبا، يؤمن أتباعها ببعض الأفكار المخالفة لصحيح الإسلام كالإيمان بنبوة مؤسسها (غلام) لذلك حدث انشقاق في هذه الحركة فظهرت على أعقابها حركة الأحمدية النيجيرية والتي غيرت اسمها إلى أنوار الإسلام وقطعت صلتها بالحركة الأصلية عام 1971م.[2]

9- حركة مايتاتسين: جماعة شديدة التطرف والعنف، تزعمها محمد ماروا المعروف بمايتاتسين، الذي كان معلم قرآن والذي تم ترحيله من نيجيريا عام 1962م ثم عاد إلى مدينة كانو بشمال نيجيريا عام 1967م حيث اعتقل عام 1972م، ثم أفرج عنه بعد ثلاث سنوات، فزاد نفوذه بين أتباعه، وفي عام 1980م قامت الحركة نحت زعامته بأعمال قتل وتدمير واسعة النطاق في مدينة كانو دون تمييز بين مسلم وغير مسلم، رجل أو امرأة، طفل صغير أو شيخ كبير، فاستخدمت السلطة النيجيرية الجيش لقمع التمرد، فقُتل هو والعديد من الأشخاص (العدد بالآلاف) وتكررت أعمال العنف من جانب من ظل على قيد الحياة من أتباعه في "ريجسا" و"مايدوجوري" عام 1982م و"يولا" عام 1984م و"جومبي" عام 1985م وأثير جدل كبير حول حقيقة هذه الحركة إذا كانت إسلامية أم لا.[3]

10- حركة الزكزكي: نسبة لمؤسسها إبراهيم يعقوب الزكزكي وهي حركة شيعية تأسست في أوائل الثمانينات بعد تخرج زعيمها من جامعة أحمد بللو بمدينة زكزك والذي رفض أن يشارك في الخدمة الوطنية الإجبارية فأيده بذلك خريجو الجامعات، معتبرا أن هذه الخدمة في الحقيقة هي عبادة لصنم اسمه "الوطن" فاكتسب شعبية واسعة بسبب هذا الموقف، فأصبح بذلك الزكزكي الدارس للاقتصاد والذي لا يعرف شيئا عن الدين بين عشية وضحاها من القيادات الشبانية التي لها ميول إلى التدين والنشاط الديني.فوجد الإيرانيون في الزكزكي أحسن حامل لرسالة الرافضة فأفرغوا فيه تعاليم التشيع وعقائد الرفض، فاستلهى الزكزكي تابعيه المحبين للإسلام بحرارة وحماس، بشعارات الثورة الإيرانية البراقة، ما جعل العديد من العلماء ينصحون الشباب بعدم تتبعه لأنه سيقودهم إلى المذهب الشيعي إلا أنه

[1] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص ص 142، 143.

[2] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص ص 9، 10.

[3] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 143.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

كان يُخبر تابعيه بأن ما يربطه بالحكام الإيرانيين هو الثورة والجهاد، وظل كذلك إلى أن حدث حادث غيّر مجرى الحركة وتاريخها، بعد أن نشرت أحدث المجلات الإيرانية التي ترسل إلى البلدان بالمجان مقالاً، نيل فيه من الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه نيلا عظيما، فلم يستطع كثير من أتباعه تحمل الأمر، خاصة لما يولوه من محبة للرسول "صلى الله عليه وسلم" وصحابيه فطلبوا منه التبرؤ من المذهب ولكنه رفض، فانشقت طائفة من أتباعه ومريديه عنه وعن مذهبه الشيعي. في 1995م أسست هذه الطائفة تنظيما باسم (جماعة التجديد الإسلامي) بزعامة أحد تلاميذ الزكزكي المقربين له وهو أبو بكر مجاهد وبهذا أخرجت جماعة الزكزكي من طور التقية إلى دور الإعلان عن هويتها الحقيقية والجهر بعقائدها.[1]

- بالإضافة إلى بعض التنظيمات مثل: الرابطة الإسلامية النيجيرية ورابطة الدعوة الإسلامية النيجيرية، والتي نشطت في بلاد اليوروبا غرب نيجيريا.[2]

ويتضح مما سبق أن التنظيمات والحركات الدينية الإسلامية، في نيجيريا زادت من تنوع هذا البلد، وعلى الرغم من الأدوار التي تقوم بها أغلب هذه الحركات في نشر تعاليم الإسلام وتعليم النيجيريين تعاليم هذا الدين إلا أن الصراعات التي تنشأ من حين إلى آخر بين هذه الحركات والتنظيمات داخل الصف الإسلامي تجعلنا نتساءل عن جوهرها وأسبابها، فهل هي صراعات من أجل التسارع نحو الخير في إطار بينية التدافع أم أنها صراعات مغذية للفرقة والتشتت؟

ويبقى اهتمام هذه الجمعيات والتنظيمات بنشر الدين الإسلامي الحنيف من خلال إنشاء المدارس التعليمية وكذا إحياء المناسبات الدينية في المساجد وغيرها من الأنشطة، خطوة فعالة من شأنها المساهمة في إحياء روح المواطنة لدى النيجيريين ونبذ العنف والصراع وغرس مفاهيم التعايش مع الآخر وهي كلها مفاهيم من صميم الدين الإسلامي.

[1] محمد الثاني عمر موسى: "الشيعة في نيجيريا - النشأة والوسائل"، مقال في دورة علمية: الرافضة تاريخها وفرقها وعقائدها ووسائل وطرق مكافحتها، مكة المكرمة، 10-20 أوت 2009، ص ص 3، 4.

[2] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 144.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

NIGERIA : RÉPARTITION DES MUSULMANS PAR ÉTAT

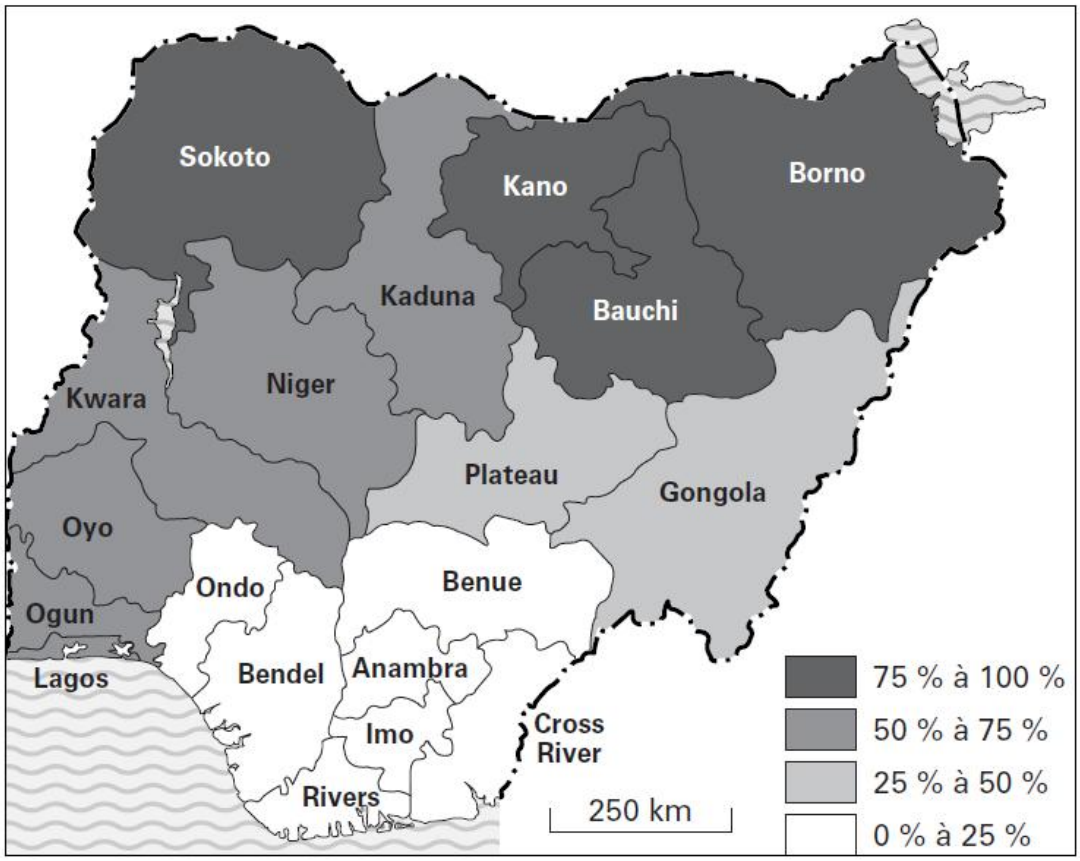

خريطة لتوزيع المسلمين في نيجيريا [1]

ب- المسيحية: وقد وصلت إلى سواحل نيجيريا الحالية في النصف الثاني من القرن الـ15م ولكن لم تبدأ في الانتشار إلا في القرن الـ19 خاصة في جنوب شرق نيجيريا.[2]

مثلما الشأن بالنسبة للمسلمين، فقد أنشأ المسيحيون أيضا هيئات وتنظيمات منها:

1- المجلس المسيحي النيجيري: أنشئ سنة 1929م[3]، ويضم تسع كنائس بروتستانتية، هدف المجلس العمل على وحدة الكنائس العاملة في نيجيريا ودمجها في الاتحادات الكنسية، ظلت العضوية فيها مقتصرة على تلك البروتستانتية في ظل المنافسة بين البعثات التبشيرية البروتستانتية والكاثوليكية لذلك حدث توتر بينهما في 1965م عندما حاولت بعض الكنائس الأعضاء في المجلس إنشاء "إتحاد الكنائس النيجيرية" كإطار يضم

[1] Guy Nicolas, Op.cit, p94.

[2] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 132.

[3] نفســه، ص 144.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

مختلف الكنائس في نيجيريا (الكاثوليكية، البروتستانتية والأنجليكانية)[1] فعُدت تلك المحاولة رد فعل على إنشاء جماعة نصر الإسلام في عام 1962م.[2]

2- زمالة الطلاب المسيحيين: تأسست عام 1957م، على يد معلمي المدارس التابعة للإرسالية المتحدة، ومعظمهم من الأوروبيين والأمريكيين بلغ عدد فروعها في نيجيريا عام 1977م: 10 فروع. حرضت جماعة الأقليات الإثنية في منظمة الحزام الأوسط للمطالبة بإنشاء ولاية خاصة بهم في جزء من الإقليم الشمالي، فعمقت بذلك مشاعر الكراهية بين تلك الجماعات اتجاه جماعة الأغلبية من الهوسا-فولاني المسلمين ما أدى إلى توتر بين المسلمين والمسيحيين خاصة أواخر السبعينات وعلى وجه الخصوص في ولاية كادونا التي تنشط فيها التنظيمات الإسلامية والمسيحية على السواء، وترتفع نسبة المسيحيين في أجزائها الجنوبية.[3]

3- الرابطة المسيحية النيجيرية: أنشأت عام 1976م، لتكون أساسا لوحدة الكنيسة في نيجيريا وإطارا للتشاور والعمل المشترك ونشر العقيدة الإسلامية، ويعتبرها البعض جاء إنشاؤها كرَدّ فعل على إنشاء المجلس النيجيري الأعلى (للشؤون الإسلامية) عام 1974م، وتتخذ الرابطة أسلوبا متشددا تجاه الإسلام ودُوره في الحياة العامة في نيجيريا.[4]

4- الرابطة النيجيرية لكنائس الأدوار: أنشأت عام 1968م وتضم كنائس الرسولية وكنيسة شيروبيهم، وسيرافيم، وكنيسة الرب الأدوار، وطوائف المصلين المتوسلين، وكان لهذه الرابطة دَوْر في الشؤون العامة في العديد من المواقف خلال التطور السياسي للبلاد بعد الاستقلال.[5]

5- حركة المولود الجديد: ظهرت بعد عام 1975م بين صفوف الطلاب المسيحيين في الجامعات النيجيرية وهي حركة متطرفة اتخذت موقفا مشددا من أتباع الكنائس الأخرى،

[1] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 14.

[2] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 144.

[3] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 14.

[4] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 145.

[5] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 14.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

ولا تعترف بالتسامح مع من يخالفهم الرأي، وإن كان من المسيحيين كما تعمل على محاربة كل من يؤمن بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم).[1]

6- حركات وتنظيمات مسيحية أخرى:

مثل حركة "الأحد الأفضل" و"جمعية مملكة الرب" وحركة "إخوان النجمة والصليب" وهي حركات متشددة غالبا تجاه مخالفيها من المسيحيين أو المسلمين على السواء.[2]

وعموما يمكن القول أن الحركات والجمعيات المسيحية هي الأخرى بقدر تنوعها، بقدر تنافسها فيما بينها ولكن في إطار نشر المسيحية بين سكان نيجيريا، ولم نلمس خلال بحثنا صراعا داخليا عنيفا في الصف المسيحي كما لاحظنا العداء للإسلام والتشدد في المواقف ضد المسلمين وفي هذا السياق أيضا يبدو أن التنظيمات المسيحية قد لعبت دورا مهما في الساحة السياسية والشؤون العامة في نيجيريا.

6-التعددية السياسية:

كانت الإثنية السمة المشتركة للسياسات الحزبية المصاحبة لمسيرة نيجيريا نحو تحقيق الديمقراطية منذ عهد الاستعمار، فمثلا تم تطوير (جماعة العمل) من الجمعية الثقافية للنخبة المتعلمة لليوروبا، كما كان "المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون" متحالفا بشكل وثيق مع إقليم الإيبو، بينما تأسس حزب مؤتمر الشعب الشمالي "من قبل الطبقة الأرستقراطية الفولانية.[3]

هذه الأحزاب تحت زعامة مؤسسيها بالتقسيم الذي جاء به "دستور ريشارد" وتم بعده في 1954مالاتفاق على التقسيم الفيدرالي للبلاد إلى ثلاثة أقاليم (شرق وغرب وشمال).

بوفاة أحمد بيللو؛ زعيم حزب "مؤتمر الشعب الشمالي" بقيت الزعامات السياسية في باقي الأحزاب تتزعم المشهد السياسي الحزبي الجديد، فاحتفظ "أوبافيمي" بزعامة "جماعة العمل" (AG)الذي تحول فيما بعد إلى حزب وحدة نيجيريا(UPN)، في حين حافظ "نامدي أزيكوي" على سيطرة دول الإيبو من خلال قيادته لحزب الشعب النيجيري(NPP) المنحدر من " المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون" القديم(NCNC).

---

[1] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق ، ص 15.

[2] صبحي قنصوة، مرجع سابق، ص 145.

[3]Ademola Azeez: Ethnicity, Party Politics And Democracy in Nigeria: Peoples Democratic Party (PDP) As Agent Of Consolidation?, Stud Tribes Tribals, 2009, Vol.1, No.7, p3.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

كما تم إعتماد حزبين يمثلان الأقليات الإثنية: حزب الشعب النيجيري العظيم (GNPP) وحزب التجديد الشعبي (PRP) وفيما بعد: حزب التقدم النيجيري (NAP).[1]

وفي ظل تجدد الانقلابات العسكرية في الفترة (1966م إلى 1979م)؛ كانت الحياة السياسية في نيجيريا تخضع للسيطرة العسكرية، ثم آل الحكم إلى سلطة مدنية أطاح بها الجيش سنة 1983، وعلى أعقابها تم حل كل الأحزاب السياسية إلا أن ما تلى فترة الثمانينات ينبئ عن توجه جدي لإرساء مبادئ حكم مدني، تجلى في النهاية في دستور 1999م لتصبح الساحة السياسية أكثر تعددية من ذي قبل من خلال الأحزاب السياسية التالية :[2]

1- حزب الوفاق، بزعامة إكرا عليو بيلبيس
2- مجلس العملAC بزعامة حسان زوميHassan ZUMI
3-التحالف من أجل الديمقراطيةAD بزعامة موجيسولوا أكينفينواMojisoluwa AKINFWNWA
4- .الحزب الشعبي لعموم نيجيرياANPP
5-التحالف الكبير لكل التقدميينAPGA.
6-الحزب الشعبي الديموقراطيDPP.
7-الحزب الديمقراطي الجديد.
8-الحركة من أجل الإصلاح والدفاع عن الديموقراطية MRDD .
9-الحزب الوطني الديمقراطيNDP.
10-الحزب الديمقراطي الشعبيPDP.
11-التحالف التقدمي الشعب
12 حزب التجديد الشعبيPRP
13-حزب الإنقاذ الشعبيPSP.
14-حزب الشعب النيجيري المتحدUNPP.

وبهذا يمكن القول أن التعدد السياسي الذي رافق مراحل الحكم في نيجيريا، كان ملازما للتعددية الإثنية ، وهو ما زاد من تعقيد أزمة الهوية أكثر.

[1] Ademola Azeez,Op.cit,p4.

[2] بشير شايب:مستقبل الدول الفيدرالية في إفريقيا في ظل صراع الأقليات- نيجيريا نموذجا، رسالة ماجستير علوم سياسية، جامعة ورقلة، السنة الجامعية: 2010-2011، ص ص 69، 70.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المطلب الثاني: طبيعة الصراع في نيجيريا

لقد ساهمت كل أنماط التعددية التي أشرنا إليها في المبحث السابق إلى زيادة الانقسام الاجتماعي والاستقطاب السياسي والتقسيمات الإدارية منذ الاستقلال ؛ في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية التي يعيشها النيجيريون وهو ما خلق جوا ملائما للصراع بين مختلف مكونات المجتمع من إثنيات وديانات.

يمكن القول أنّ صراع الهوية بين مختلف الجماعات الإثنية و الدينية يعكس الوضع النسبي للجماعات وعلاقتها ببعضها البعض من جهة وعلاقتها بالدولة من جهة أخرى، وهذا لا ينفي الوضع التنافسي بين الجماعات من أجل السلطة والحكم الذاتي و الانفصال و السيطرة. أما عن أطراف الصراع في نيجيريا: جماعة (الهوسا- فولاني) المتمركزة في الشمال و هي ذات الأغلبية المسلمة ، جماعة (الإيبو) التي تتمركز في الجنوب الشرقي و هي ذات أغلبية مسيحية، و جماعة (اليوروبا) التي تنتشر في الجنوب الغربي وهي منقسمة بين المسيحية و الإسلام، إضافة إلى مجموعة الأقليات التي تحاول التخلص من هيمنة إثنيات الأغلبية، وهم على سبيل المثال لا الحصر: (الايبيبيو ، الايجاو، التيف ، الإيدو، النوب...). وهذا يتيح لنا القول أنّ الصراع في نيجيريا هو صراع **إثني** لأن أطرافه هي الجماعات الإثنية ذات الأغلبية من جهة وجماعات الأقليات من جهة أخرى ، وهو كذلك **ديني** لأنّه قائم بين المسلمين و المسيحيين. كما يمكن وصف طبيعة الصراع في نيجيريا؛ أنّه صراع **طويل الأمـد** فهي لم تعرف أي هدوء على مستوى الحراك الاجتماعي لمختلف المجموعات الإثنية والطوائف الدينية منذ الاستقلال سنة 1960 م، كما أنه **مستعصي** لأنه لم يحظى بحل نهائي وإنما تنحصر فيه التفاعلات الاجتماعية لمختلف الجماعات في فترة ما فقط.[1]

وساهم في ذلك تنوع وتعددية المجتمع وتَجَذُّر العداء بين أفراده ؛ "فنيجيريا تضم شعوبا يختلفون عن بعضهم البعض في اللغة و العادات و التقاليد و الدين، وبعض هذه المجموعات تعيش جنبا إلي جنب ضمن تقليد طويل من العداوة المتبادلة ، ليس لأنهم مختلفون على الأمور المتعلقة بالمبدأ مثل الليبراليين والاشتراكيين أو لأنّ لديهم مصالح

[1] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص ص 87-91.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

مختلفة مثل الرأسماليين والعمال، ولكن ببساطة لأنّهم أعداء تاريخيين ؛ فالتنافر لا يمكن أن تتغلب عليه بالحّجة أو التنازلات الاقتصادية كما هو في الأسلوب البريطاني التقليدي ، لأنّه ليس مستند على الصراعات حول المبادئ و المصالح لذلك فهو مشكلة مستعصية على الحل".[1]

الصراع في نيجيريا كثيرا ما كان **عنيفا** وتستخدم فيه **الأسلحة والميليشيات** وهو ما يخلف فقدانا للأرواح وخسائر في الممتلكات ، كما هو الشأن بالنسبة للحرب الأهلية النيجيرية "حرب بيافرا" ؛ وذلك راجع في الغالب إلى سيطرة التصورات السلبية على أطراف الصراع ، كما أن مشاعر الذل والحرمان و عقدة النقص و ذكريات الاضطهاد كان لها الأثر المباشر علي تصورات الجماعات الاثنية و الدينية في نيجيريا وهو ما يؤدي إلى التناحر و الاقتتال با**ستمرارية** .[2]

أما الصراعات التي تتمركز بشكل كبير خاصة في منطقة الحزام الأوسط أو ما يعرف بمنطقة "خط العيب الثقافي" الذي يقسم البلاد إلى: شمال مسلم وجنوب مسيحي، والتي تشكل نقطة تجمع الإثنيات المختلفة في جميع عناصر الهوية؛ فتكون متقطعة وأحيانا مستمرة.[3]

[1] Ukoha Ukiwo: On the Study of Ethnicity in Nigeria, Centre for Research on Inequality, Human Security and Ethnicity,No.12, 2005, p 6-7.

[2] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص 91.

[3] نفســه، ص 91.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المبحث الثاني:

مظاهر الصراع الإثني والديني

في نيجيريا بعد الاستقلال

المطلب الأول: حرب بيافرا الأهلية (1967-1970).

المطلب الثاني: أهم الصراعات الإثنية والدينية في نيجيريا(1970-1999).

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المطلب الأول: حرب بيافرا الأهلية (1967-1970)

1- الخلفية التاريخية لأزمة "بيافرا":

أُجري أول إحصاء سكاني بعد الاستقلال سنة 1962، لكنه أُلغي بسبب اتهام كل إقليم للآخر بتزوير الإحصاء عن طريق الزيادة في عدد السكان حتى يتمكن من الحصول على أكبر نسبة من المقاعد البرلمانية، ويعتبر وجود بعض القبائل خارج أقاليمها الأصلية، السبب الرئيسي لمشكلة الإحصاء.فالتعدد السكاني ذو أبعاد سياسية متعلقة بالدوائر الانتخابية، إضافة إلى أن توزيع النفقات من طرف الخزينة مبني على أساس التعداد السكاني أيضا، فرفض كل من الإقليم الشرقي والغرب الأوسط نتائجه، وهدد "أوكبار" حاكم الإقليم الشرقي بالانفصال عن نيجيريا لأن التعداد السكاني من جهته مزورا، ونتيجة لهذا الإحصاء حُلَ التحالف الموجود بين الشمال والشرق، وعندما جاءت الانتخابات تشكل تحالفان جديدان: التحالف الوطني النيجيري(بين الحاج أبو بكر تيفاوة عن الشمال والزعيم أكنتلو عن اليوروبا) وضم: حزب مؤتمر الشمال، الحزب الوطني الديمقراطي النيجيري، حزب دلتا نهر النيجر، والحزب الديناميكي والتحالف التقدمي الموحد (بين زعيم الإيبو وحزب جماعة العمل المعارض لأكينتلو)، ويضم: حزب المؤتمر الوطني النيجيري، حزب جماعة العمل، حزم مؤتمر الحزام الأوسط وحزب العناصر التقدمية الشمالية، ومن الملاحظ أن اليوروبا في موقفها قد انقسمت بين الشمال والشرق.وبسبب انتشار الرشوة والإغراءات، طلب زعيم الشرق "أوكبار" تأجيل موعد الانتخابات، إلا أن طلبه قوبل بالرفض فهدد بالانفصال عن نيجريا في حالة عدم توفر الضمانات الكافية لنزاهة الانتخابات.وعلى الرغم من مقاطعة التحالف التقدمي للانتخابات إلا أن الانتخابات أجريت في الموعد المحدد ها، ثم أجريت لإقليم الشرق انتخابات إضافية في 18 مارس 1965، وتم تشكيل البرلمان؛ فكانت فيه الأغلبية للتحالف الوطني، كما شكلت الحكومة الفيدرالية وتُمثّل كلا التحالفين: 22 وزير من التحالف الوطني و7 وزراء من التحالف التقدمي؛ إلا أن هذه المرحلة هي مجرد تسوية ظرفية فقط لتهدئة الأزمة.[1]

[1] رابح مرابط، مرجع سابق، ص ص 63- 66.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أجريت الانتخابات الإقليمية في ديسمبر من نفس السنة، إلا أن نتائجها كانت مزورة، ما جعل الفوضى والاضطرابات تعُم الإقليم الغربي، وعندما عجزت الشرطة عن فرض الأمن فما كان من الحكومة إلا الاستعانة بالجيش الذي تدخل في الإقليم الغربي.(67)[1]

وهذا ما يعطينا قناعة عن عجز الحكومة الفيدرالية عن التحكم في الوضع، فعندما يؤول النظام السياسي إلى تدخل الدبابة والبندقية فاعلم أن مصيره الزوال.

تشكلت قناعة لدى الجيش أن حل الأزمة يكمن في توليه الحكم، فخطط لذلك، وتم تنفيذ الانقلاب يوم: 15 جانفي 1966 بقيادة العميد (نزيوجو) "NZEOGU" وهو من الإيبو، وأصبح بموجبه: العميد (إيرونسي)"IRONSI" وهو من الإيبو رئيسا للحكومة العسكرية والقائد الأعلى للقوات المسلحة، والذي أعلن في أول خطاب له عن عزمه على القضاء على كل أشكال الفوضى والتمرد الذي ساد في الإقليم الغربي والحفاظ على الأمن، ووضع حد للرشوة والمحسوبية ومحاربة القبلية؛ وهو الخطاب الذي أعطى تطمينات لكل المجتمع النيجيري. تجدر الإشارة إلا أن الانقلاب قد أسفر عن مقتل الوزير الأول للحكومة الفيدرالية (أبو بكر تيفاوة) والوزير الأول للإقليم الشمالي (أحمد بللو) ووزير المالية (أوكوني) ووزير الإقليم الغربي (أكنتلو) في حين لم يقتل أي مسؤول من إقليم الشرق والغرب الأوسط، ومما يعني مقتل كل الزعماء السياسيين الذين ينتمون إلى التحالف الوطني خلاف الدكتور "أوكبارا" و"إيرونسي" اللذين بقيا على قيد الحياة وهما من الإيبو، وهو ما أدى بالإحساس إلى أن الانقلاب كان قبليا، والدليل الدامغ أيضا أن الضباط السبعة وهم برتبة "ماجور" الذين شاركوا فيه ينتمون إلى الإيبو ماعدا ضابط واحد من اليوروبا، وتسعة عشرة ضابطا من بين عشرين من الإيبو أيضا.عين المجلس العسكري السيد "يعقوب غون" (وهو من قبيلة مسيحية شمالية) كقائد أركان للقوات المسلحة، كما عين إيرونسي أغلبيةَ الأمناء العامين للجهاز الفيدرالي من الشمال وثلاثة فقط من الشرق ليكسب ثقة الشمال.[2]

وعلى الرغم من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية التي قام بها "إيرونسي" إلا أن موقف الشمال وثقته في السلطة العسكرية شابه نوع من الشك، وتأكد ذلك بالترقيات في صفوف الجيش إذ تمت ترقية 25 ضابطا عسكريا، 19 منهم من الإيبو، فكان الأمر في

---

[1] رابح مرابط، مرجع سابق، ص 67.

[2] نفســـــه، ص ص 68- 70.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

نظر الشماليين مبني على أساس إثني وليس مستند على درجة الكفاءة والخبرة العسكرية، ويضاف إلى ذلك سيطرة الإيبو على 13 وحدة قيادية من بينها قيادة الفيالق، وحدات التدريب والمدفعية، وتسريح 30 شبلا من أشبال القوات الجوية معظمهم من الهوسا-فولاني.[1]

كما قرب إيرونسي منه مستشارين من الإيبو، وتشكلت نخبة غنية من الإيبو متكونة من التجار وأصحاب المشاريع ومنحت المناصب في السكك الحديدية والمصارف لهم.[2]

كما تم نشر صور لأجساد زعماء الهوسا المقتولين على شكل بطاقات بريدية وعليها رمز الديك الذي يعبر عن الحزب الوطني النيجيري (حزب الإيبو) وهو الموقف الذي زاد من لُحمة الشماليين وتكتلهم أكثر.[3]

عندما فتح إيرونسي النقاش حول النظام السياسي الملائم لنيجيريا (النظام الفيدرالي أم النظام المركزي)، كان رأي الشمال: ضرورة الإبقاء على النظام الفيدرالي فهو الأنسب لنيجيريا مع ضرورة استشارة الشعب النيجيري في ذلك، وتضارب آراء باقي الأقاليم. وعلى الرغم عن أن كل التقارير كانت توصي بضرورة إتباعه للنظام الفيدرالي إلا أنه أصر على حل النظام الفيدرالي وتحويل نيجيريا إلى دولة بسيطة موحدة وهو ما جاء به المرسوم رقم 35.34 والذي بموجبه تلغى الأقاليم وتنشأ إدارة مركزية موحدة تحت إدارة القائد الأعلى للقوات المسلحة، ضمانا لإنماء التضامن الوطني لجميع السكان وهو عبارة عن تهديد لمناصب عمل الشماليين خاصة.[4]

من خلال ما أسردنا سالفا يمكن أن نتبين أن الأجواء كانت مشحونة إلى درجة عالية، من الشمال (الهوسا-فولاني) والشرق (الإيبو)، وموضوع هذه الشحنة، تنافس على المكانة والمناصب والنفوذ، وإلى غاية ذلك التاريخ لم يكن موضوع الدين مطروحا تماما، فالأزمة أزمة قبلية إثنية.

بمجرد الإعلان عن ذلك المرسوم بدأت عدة مظاهرات، وإضرابات في الشمال تهدد بالانفصال بدلا من البقاء تحت سيطرة الإيبو وهو ما تسبب في سفك الدماء والاعتداء على

---

[1] رابح مرابط، مرجع سابق، ص 70.

[2] ج.آ.س غرنفيل: الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، المجلد الرابع، ترجمة علي مقلد، الدار العربية للموسوعات، 2012، ص 96.

[3] رابح مرابط، مرجع سابق، ص 71.

[4] نفســـه، ص ص 72، 73.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الأملاك الخاصة بالإيبو القاطنين في الإقليم الشمالي وهو ما جعلهم يفرون إلى موطنهم الأصلي.عندما تقرر في جويلية من سنة 1966 انعقاد المؤتمر الوطني للحكام التقليديين في مدينة "إيبادن"، وقبل تنقل "إيرونسي" هناك، قرر تناوب العسكريين في المقاطعات (بين اللواء الرابع في إيبادن واللواء الأول في إينوقو) إلا أن رد فعل الجيش الشمالي إزاء تلك القرارات كان عنيفا ودمويا وهو ما نتج عنه مقتل إيرونسي، وبذلك تمكنوا من القضاء على هيمنة الإيبو على السلطة؛ وهو ما دفع إلى الانسداد في التعايش السلمي بين الشماليين والشرقيين، ما أدى إلى الانقلاب العسكري الثاني في نهاية جويلية من نفس السنة، ولكن هذه المرة بقيادة الشماليين فوضعوا بذلك حدا لسيطرة الشرق على السلطة كما ثأروا من الإيبو الذين قتلوا عددا كبيرا من الضباط الشماليين في الانقلاب العسكري الأول، ولما امتنع قادة الانقلاب عن استلام السلطة؛ عين المجلس العسكري العقيد يعقوب غون (وهو من قبيلة مسيحية شمالية) كقائد أعلى للقوات المسلحة النيجيرية ورئيس للمجلس العسكري واعترفت جميع الأقاليم بقيادته باستثناء زعيم الإقليم الشرقي المقدم "أُجوكو" واعتبر ما حدث في الشمال من قتل للضباط العسكريين الشرقيين هو إبادة لمجموعة "الإيبو"، كما أن "غون" ليست له المؤهلات العسكرية لتولي السلطة، وربما ذلك عائد للغيرة والندية...[1]

انتشرت إشاعة-يفترض أنها غير صحيحة-مفادها أن الشماليين القاطنين في الإقليم الشرقي قُتلوا من طرف الشرقيين، فما كان من الشماليين إلا الانتقام من الإيبو، القاطنين في الشمال، وبلغت الاضطرابات ذروتها في 30سبتمبر 1966، وشملت عملية الانتقام: كادونا، زاريا، وغوس. وقد أسفرت هذه الاضطرابات عن مقتل ما يقارب 20 ألف شخص أغلبهم من الإيبو وهو ما جعل "أجوكو" يعطي تعليمات إلى شعب الإيبو للرجوع إلى إقليمه الأصلي، وحتى القاطنين في العاصمة الفيدرالية هاجروا إلى الإقليم الشرقي وكان معظمهم من الطبقة المثقفة والتي شكلت فيما بعد مجموعة استشارية سياسية واقتصادية لـ"أجوكو"، ثم تحولت إلى جماعة ضاغطة تحثه على الانفصال عن نيجيريا، فبدأت ترسم وتخطط المعالم الكبرى لتأسيس دولة مستقلة.[2]

---

[1] رابح مرابط، مرجع سابق، ص ص 75- 77.

[2] نفســـــه، ص ص 80- 81.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

2- العوامل المحفزة للانفصال بإقليم "بيافرا":

يتمتع هذا الإقليم الواقع في الجنوب الشرقي للبلاد بموقعه الإستراتيجي المحاذي لسواحل المحيط الأطلسي، به أهم الموانئ النيجيرية ميناء "كالابار"، "بوني" و"بورهاركورت"، ومن حيث السكان به حوالي 14 مليون نسمة. قبل اكتشاف البترول كان الإقليم من أفقر المناطق في نيجيريا، وذلك بسبب ندرة الثروات الطبيعية وعدم خصوبة الأرض، إضافة إلى الكثافة السكانية المرتفعة وهو ما دفع بالشرقيين إلى البحث عن العمل في الإقليم الشمالي. وبعد اكتشاف البترول يعتبر الإقليم أغنى منطقة في نيجيريا لأن معظم الآبار والصناعات البترولية متمركزة هناك، وفي حالة الانفصال يصبح أغنى منطقة في الدول الإفريقية ناهيك عن الحصول على الإنتاج كاملا دون تقاسمه مع باقي الأقاليم الأخرى.كما أن الإقليم الشرقي هو منطقة غير مغلقة، لها منافذ بحرية وحدود مع الكاميرون، وكذلك فإن جزر "فرديناند بو" التابعة لجمهورية "ساوتومي وبرانسيب" لا تبعد كثيرا عن بيافرا، وهذا أيضا عامل محفز للانفصاليين (الموقع سيسهل عملية التدخلات الأجنبية والإمدادات العسكرية).كما أن العامل الديموغرافي المتمثل في السكان، كان من بين العوامل المحفزة للانفصاليين في الإقليم، إذ كان يعادل سكان أربعة دول في غرب إفريقيا (البنين، ليبيريا، غامبيا، سيراليون).[1]

3- الإعلان عن انفصال الإقليم الشرقي وإنشاء دولة بيافرا:

على الرغم من الفرص والتنازلات التي منحها "غون" لـ "أجوكو" في سبيل الحفاظ على وحدة نيجيريا ومن ذلك: "اتفاق أبوري" في غانا والذي حضره أطراف النزاع ورؤساء كل الأقاليم، إلا أنه عُدّ اتفاقا فاشلا لأنه كان شفهيا وغير مكتوب، على الرغم من جملة القرارات التي جاء بها والتي كانت تصب في مصلحة نيجيريا عموما، متعلقة بإعادة الأمن والاستقرار والثقة للمجموعات الإثنية المختلفة بالإضافة إلى مجموعة من الإصلاحات الإدارية والاقتصادية وأخرى متعلقة بمنظومةالحكم وآليات تسيير الدولة، وبمجرد عودة العسكريين إلى البلاد أخذ كل طرف في تفسير وتأويل فحوى الاتفاق حسب هواه، ما جعل الأمور ترجع إلى نقطة الصفر. فعاد النيجيريون الشرقيون إلى حالة التمرد ما جعل "غون" يعلن حالة الطوارئفي: 30 ماي 1967 ويصدر مرسوما يلغي بموجبه الأقاليم الأربعة للنظام الفدرالي

[1] رابح مرابط، مرجع سابق، ص ص 82- 96.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

وإنشاء نظام فدرالي جديد يتكون من 12 ولاية؛ ستة منها في الشمال، ثلاثة في الشرق، وولاية واحدة في كل من: الغرب، الغرب الأوسط ولاجوس، وهكذا قسم الإقليم الشرقي الذي كان سيعلن عن ميلاد دولة بيافرا إلى ثلاثة أقسام.وكرد فعل أعلن "أجوكو" في نفس اليوم عن قيام دولة بيافر.[1]

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن جل الثروات البترولية توجد في أراضي باقي الأقليات مثل (الإيفيك والإيجاو...) ولكن جشع قبائل الايبو وتسلط زعيمها لم يأخذ بالمطلب القديم لهذه الأقليات المتعلق بإنشاء ولايات خاصة بها، وتكون بذلك قبائل الإيبو غلبت خيارها الانفصالي على مطالب باقي الإثنيات.

اختار "غون" الحفاظ على وحدة نيجيريا ولم يقبل بخيار انفصال الإقليم الشرقي عن كيان البلاد فصمم القضاء على التمرد وأعلن بذلك حالة الطوارئ وتسلم سلطة القائد الأعلى للقوات المسلحة وأعاد فرض الحصار الاقتصادي، وفي شهر جويلية اندلعت الحرب الأهلية.

4- حرب بيافرا (الحرب الأهلية النيجيرية) (1967-1970):

تعتبر حرب بيافرا من الحروب الداخلية الانفصالية[2]، وارتبطت بقبيلة الإيبو التي أعلنت الانفصال عن نيجيريا[3] مبررة ذلك بالتهميش الاقتصادي والحرمان من المساواة السياسية[4] ولما وجد ممثلون هذه القبيلة من تأييد من بعض الدول الإفريقية، (ودعم من إسرائيل التي عادت وتراجعت بسبب انشغالها بحرب الاستنزاف التي أشعلتها مصر معها)[5].

يمكن حصر أهم الأحداث خلال حرب بيافرا الأهلية فيما يلي: [6]

السنة	الشهر	الأحداث
1967	جويلية	6. اندلاع الحرب بين القوات الفدرالية والبيافرية 15. مدينة نسوكا تسقط في أيدي القوات الفدرالية. 16. الطائرات البيافرية تَغير على مدينة لاجوس.

[1] رابح مرابط، مرجع سابق ، ص ص 84- 98.

[2] آدم بمبا، مرجع سابق، ص 14.

[3] إكرام بركان، مرجع سابق، ص 122.

[4] سمية بلعيد، مرجع سابق، ص 72.

[5] أمير سعد، نيجيريا.. الخارطة والبوصلة، مجلة قراءات إفريقية، 2010، ع 5، ص 75.

[6] رابح مرابط، مرجع سابق، ص ص 132- 135.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

		18. أوجوكو يقطع الإمدادات الكهربائية لولاية الوسط الغربي. 25. البحرية الفدرالية تستولي على ميناء بوني.
	أوت	9. المتمردون يحتلون ولاية الوسط الغربية. 10.غون يشن الحرب الشاملة. 11.غون يعطي أوامر للقوات الجوية والبحرية والبرية بشن عمليات عسكرية واسعة على المتمردين. 12."أوولو" يوجه نداء إلى اليوروبا للتحالف مع القوات الفدرالية. 26. الحكومة العسكرية تشكل مجلس الحرب. 29. القوات الفدرالية تحرر مدينة أور.
	سبتمبر	11. إنعقاد مؤتمر القمة الإفريقية في كينشاسا. 14."مورتالا" يحرر مدينة بنين.
	أكتوبر	4."إينوقو" تُسترجع من طرف القوات الفدرالية. 9. مدينة أصابا تُسترجع من طرف القوات الفدرالية.
1968	فيفري	11. الأمين العام للكومينولث يسعى إلى حل الخلاف 19. أزيكوي ممثلاعن بيافرا يزور إفريقيا الشرقية. 21.المجلسالعالمي للكنائس يوجه نداء إلى الحكومة العسكرية 22. مدينة أونيتشا تُسترجع من طرف القوات الفدرالية.
	أفريل	13. تنزانيا تعترف بدولة بيافرا. 30. القوات الفدرالية تحرر ولاية الوسط الغربي.
	ماي	8. الجابون تعترف بدولة بيافرا. 15. ساحل العاج تعترف بدولة بيافرا. 20. زامبيا تعترف بدولة بيافرا. 31. فشل محادثات كمبالا.
	جوان	12. مجلس العموم البريطاني يناقش مسألة تزويد لاجوس بالأسلحة.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

	جويلية	6."اللورد هانت" يزور لاجوس لدراسة احتياجات القوات الفدرالية. 15. بدأ مفاوضات السلام في نيامي.
	أوت	1.فرنسا تعلن تأييدها لبيافرا. 6. محدثات السلام تفتح في أديس أبابا. 15. غون يعلن عن شن آخر هجوم على المتمردين
	سبتمبر	4. تحرير مدينة أبا. 13. انعقاد مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية في الجزائر. 16. تحرير مدينة أواري.
1969	مارس	13. مجلس العموم البريطاني يناقش الحرب الأهلية. 24. جمهورية هايتي تعترف ببيافرا.
	أفريل	17. اللجنة الاستشارية لمنظمة الوحدة الإفريقية تجتمع بمنروفيا. 22. بيافرا تعيد استيلاءها على أواري. 22. إحياء القوات الجوية البيافرية من طرف المرتزق فان روسان.
1970	جانفي	7. القوات الفيدرالية تعيد مدينة أواري. 10. أجوكو يغادر بيافرا إلى ساحل العاج. 2. القوات الفيدرالية تستولي على مطار أولي، والمقدم "فيليب إيفونج" الذي خلف أجوكو يعلن عن استسلام بيافرا. 13. غون يقبل استسلام بيافرا.

جدول يبين أهم الأحداث خلال حرب بيافرا.

5- نتائج حرب بيافرا: [1]

أ. بعد استسلام القوات الانفصالية، أعيد إدماج بيافرا كولاية وسط الشرق داخل نيجيريا. خلفت الحرب الأهلية إرثا ثقيلا من الموت والدمار، لاسيما في المنطقة الشرقية التي مزقتها

[1]Karen Russel: The Nigerian Civil War, IB Contemporary World History, 12-06-1998, p5.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الحرب فقد لجأ أكثر من 3 ملايين لاجئ من الإيبو إلى منطقة صغيرة من شرق البلاد. تختلف الإحصائيات في حصر عدد ضحايا الحرب من المدنيين والعسكريين، ولكن تشير أغلبها إلى عدد يتراوح بين مليون ومليوني شخص.

ب. على الرغم من عدم وجود معاهدات رسمية بعد الحرب إلا أن "غون" أوصى بضرورة معاملة شعب الإيبو كمواطنين وليس كأعداء، وشرعت الحكومة مباشرة بعد نهاية الحرب في برامج إعادة الإعمار والإغاثة، وتعامل مع مشكلة المجاعة التي كانت تثير التوترات الإثنية، وفي العموم لقد عرف غون كيف يحافظ على السلام بعد الحرب.

المصدر : https: //fr.wikipedia.org/wiki/Fichier: Biafra_independent_state_map-fr.svg

إقليم بيافرا

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المطلب الثاني: أهم الصراعات الإثنية في نيجيريا (1970-1999)

عقب الحرب الأهلية النيجيرية، أعلن يعقوب غون عزمه تسليم السلطة إلى حكومة مدنية منتخبة في موعد أقصاه: 1976 بعد وضع دستور جديد للدولة ولكن تمت الإطاحة به في إطار انقلاب قاده: وزير المواصلات (الجنرال مورتالا محمد) الذي اتهم غون بسوء الإدارة، وعلى الرغم من ارتفاع العوائد الفيدرالية نتيجة لارتفاع أسعار النفط، إلا أن هذا الارتفاع لم يتجه إلى تحسين الأحوال المعيشية للشعب النيجيري نتيجة للفساد والرشوة اللذين ميزا منظومة الحكم العسكرية، إذ حقق الحكام ومقربوهم ثروات طائلة خلال هذه الفترة، لم يحقق "مورتالا" كامل برنامجه الذي يقضي بإلغاء التعداد السكاني لسنة 1974 وإنشاء عاصمة جديدة للحكومة الفيدرالية في "أبوجا"، ومحاربة النزاعات الإثنية وتعزيز الوحدة الوطنية من خلال توزيع موارد الحكومة بشكل أكثر إنصافا بزيادة عدد الولايات من (12) إلى (19) ولاية، وتطهير الجيش والجهاز الإداري، إذ سرعان ما أُغتيل في محاولة انقلابية فاشلة، فاستلم نائبه: الجنرال "ألوسيغون أوباسلنجو" قيادة البلاد عام 1976 فكانت له رغبة جدية في تسليم الحكم للمدنيين.[1]

ويبدو أن الهدوء ساد عموم نيجيريا خلال الفترة (1970-1979)، أي أن البلاد لم تعرف صراعات إثنية أو دينية مهمة وذلك مرده إلى الآثار النفسية والاجتماعية التي خلفتها حرب بيافرا، بالإضافة إلى أن تمسك المؤسسة العسكرية بالحكم جعل منظومة الحكم تسير وفق خيار الحفاظ على الوحدة الوطنية وإلغاء أو تقليص حيز الاختلافات السياسية والإثنية.

يعتبر دستور 1979 نقطة تحول مهمة في تاريخ الصراع في نيجيريا وذلك للاعتبارات التي جاءت في مشروعه وأثارت نقاشا عميقا:

1- رفع الحضر عن النشاط السياسي الحزبي من خلال التعددية الحزبية شريطة اعتماده عن طريق تسجيله.

2- نقل السلطة العسكرية إلى المدنيين.

3- إنشاء ولايات جديدة وتحديد (العمر) للمشاركة السياسية.

4- تشكيل محكمة الاستئناف الشرعية الفدرالية.[2]

---

[1] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 29.

[2] نفســـــه، ص 33.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

وهي من أهم النقاط الخلافية فقد طالب أعضاء ولايات الشمال المسلمون الجمعية الوطنية لمناقشة مشروع الدستور بضرورة تشكيل تلك المحكمة على المستوى الفيدرالي لتتولى استئناف أحكام المحاكم الشرعية الموجودة في ولايات الشمال وقد رفض أعضاء الولايات الجنوبية المسيحيون هذا المطلب بعَدّه اقحاما لمسائل دينية في دولة علمانية وتهديدا لوحدة البلاد، وقد أدى رفض الجمعية لهذا المطلب إلى زيادة الانقسام بين المسلمين والمسيحيين.[1]

وهي المرة الأولى التي يعود فيها الصراع إلى الواجهة بعد الحرب الأهلية على الشكل الديني (بين المسلمين والمسيحيين)

جاءت الانتخابات التشريعية والتنفيذية وكذلك الرئاسية بعد صياغة الدستور لتعبر على البعد الإثني والقبلي في تقاسم السلطة وتسيير شؤون الدولة، وعلى الرغم من الإصلاحات التي قامت بها حكومة (سيهو شاجاري) في مختلف المجالات إلا أن انخفاض أسعار النفط جعل الاضطرابات والاحتجاجات تعود إلى الساحة النيجيرية، كاحتجاج المزارعين في 1979 نتيجة لفقدان أراضيهم التي تصادمت معهم الشرطة فأحرقت القرى، وقُتل وجُرح مئات الأشخاص، وكذلك إضراب المعلمين في 1981 لعدم دفع أجورهم وخاصة في ظل الأزمة النفطية.عاشت نيجيريا بعد 1979 مرحلة صعبة جدا تميزت بما يلي:

- ارتفاع نسبة المديونية الخارجية (من 3,3 مليار دولار في 1978 إلى 14,7 مليار دولار في 1982).
- إغلاق بعض المصانع نتيجة الإفلاس مثل: مصنع الصلب في إجاوكوتا في ولاية كورا.
- إسراف في الإنفاق من عوائد البترول فصار بعض المسؤولين في الحكومة يستورد المواد الغذائية من أوروبا، وبعضهم يملك طائرات نقل خاصة، فحسب وزير الطاقة والنفط (تام ديفويست) أن 20% من عوائد نفط نيجيريا فقدت في المدة: (1980-1983) إما عن طريق التهريب أو الاحتيال كما انخفض الناتج المحلي في نفس المدة بنسبة 8% وكذلك إيرادات الحكومة.[2]

---

[1] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 33.

[2] نفســـــه، ص ص 45- 47.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

بالإضافة إلى انتشار الرشوة حتى داخل الأحزاب السياسية والمحسوبية وتدني مستوى المعيشة.

ساهمت كل هذه الظروف في عودة الصراعات إلى الواجهة، وبرز في العديد منها الجانب الديني كسمة مميزة.

ويمكن عرض أهم هذه الصراعات فيما يلي:[1]

التاريخ	المكان	الملاحظات
1980/05/01	زاريا (ولاية كادونا)	المسلمون والمسيحين، خلفت تدمير لممتلكات تعود ملكيتها بشكل أساسي للمسيحين.
18-1980/10/29	يان أواكي وارد (ولاية كانو)	أعمال شغب قامت بها طائفة ميتاسين خلفت 118 قتيل وأضرار بالغة بالممتلكات
29-1982/10/30	بيليموكوتو، ماید يغوري (ولاية بورنو)	كالا-كاتو* وطائفة ميتاسين خلفت 118 قتيل وأضرار بالغة بالممتلكات
29-1982/10/30	كان (ولاية كانو)	إحراق المسلمين المتظاهرين للكنائس
02/27-1984/03/05	دوبياي وارد	طائفة مايتاسين، 568 قتيل وتدمير للممتلكات
26-1985/04/28	بانتامي وارد كامب (ولاية بوشي)	ميتاسين، 105 قتيل، تدمير عشوائي للممتلكات
مارس 1986	إيلورين (ولاية كوارا)	إشتباك بين المسلمين والمسيحيين خلال مسيرة عيد الفصح

[1] Onyemaechi Joseph Owe, Economic Management Of ethno-Religious Crises In Nigeria, A Strategic Model, Journal Of Business Law And Ethics,2014, Vol.2, No.1, pp 120, 121.

*كالا-كاتو: حركة قرآنية في شمال نيجيريا.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

مارس 1987	كفانشك (ولاية كادونا)	صدام بين المسلمين والمسيحيين في قسم بكلية التربية، أسفر عن سقوط بعض الأرواح وإحراق بعض المساجد عن طرف المسيحيين والسكان الأصليين.
مارس 1978	كاتسينا، فينيتا، زاريا، غيسو، كادونا (ولاية كادونا)	موجة من اعمال الشغب الدينية التي أحرق فيها المسلمون العديد من بنايات الكنائس ودمرت الممتلكات الخاصة بالمسيحيين، كما فقدت العديد من الأرواح.
فيفري 1988	كادونا، كادونا بوليتكنيك (ولاية كادونا)	أعمال شغب مروعة، بين الطلبة أدت إلى تدمير الجدار الرئيسي لكنيسة المسيحية.
أفريل 1991	كاتسينا (ولاية كاتسينا)	عنف ديني قام به (ياهاما يعقوب)
أفريل 1991	تفاوة بلاوة (ولاية بوشي)	بدأت كمشاجرة بين رجل من الفولان مع أحد الباعة وتصاعدت إلى عنف أخذ اللون الديني، سقطت خلاله أرواح وخرجت أملاك قدرت بمئات الملايين من النيرة*
أكتوبر 1991	كانو (ولاية كانو)	من طرف طائفة (إزالا)** والتي

*النيرة: عملة نيجيريا.

**إزالا: طائفة سلفية في شمال نيجيريا وهي نفسها جماعة "إزالة البدعة وإقامة السنة".

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

		بدأت بأعمال شغب ثم تحولت إلى عنف دموي أسفر على سقوط مئات الأرواح والملايين من النيرة قيمة ما خرب من ممتلكات
ماي 1992	زانغون كتف (ولاية كادونا)	صراع بين المجموعة الإثنية (كتف)* والهوسا وهو صراع ديني بين المسلمين والمسيحيين أسفر على سقوط أرواح وتحطيم ممتلكات.
جانفي 1993	فنتاوة (ولاية كاتسينا)	طائفة كالا-كاتو الدينية، وتم خلالها الاعتداء على القرية وإحراق مركبة للشرطة.
ديسمبر 1994	كانو (ولاية كانو)	إثر تدنيس مسيحي للقرآن
ماي 1995	كانو (ولاية كانو)	شجار طائفي بين الهوسا والإيبو تحول إلى عنف أدى إلى حرق المنازل، الكنائس والمحلات التجارية وقتل للأبرياء
1999/07/22	كانو - القتل الانتقامي	شاب من الهوسا –فولاني ينتقم لأهله وذويه في (ساغامتي) فيستهدف مجتمع اليوروبا

تعبر هذه الحوادث على أن الصراعات موجودة في مختلف الولايات النيجيرية، وتتراوح أشكالها بين إثنية ودينية، وبغض النظر عن ذاتية الباحث الذي استقينا منه هذا الجدول فإن

*كتف أو زانغون كتف: مجموعة إثنية في شمال نيجيرية.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

هذه الصراعات في أغلبها عنيفة وتخلف أرواحا وتدمر ممتلكات وهناك عامل مهم في تصنيف الصراع على أساس إثني أو ديني، وهو خصوصية سكان كل ولاية.

فلو أخذنا ولاية "طرابا" على سبيل المثال منذ تأسيسها في سنة 1991، وأحصينا الصراعات الموجودة فيها لوجدنا ما يلي: [1]

السنة	المكان	نوع الصراع	أطراف الصراع
1991	جالينغو	ديني	المسلمين/المسيحيين
1991	وكاري	إثني	التيف/الجيكون
1991	تاكم	إثني	الجيكون/الكليتب
1996	ك/لاميبو	إثني	الكاريمجو /الفولاني
1999	ك/لاميبو	إثني	الوركون/الفولاني

[1]Abdulrazak Yuguda,Madu: Ethno-Religious Conflict In Taraba State And Its Implications On Socio-Economic , Political And Educational Development Of Youths, International Journal Of Social Sciences And Humanities Reviews, Vol.4, No.3, 2013, p151.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الفصل الثالث:

انعكاسات الصراع الإثني والديني على نيجيريا محليا وإقليميا

المبحث الأول: انعكاسات الصراع الإثني والديني على بناء الدولة.

المبحث الثاني: تفاعل الدولة النيجيرية والمنظمات الدولية مع الصراع في نيجيريا.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المبحث الأول:
انعكاسات الصراع الإثني والديني على بناء الدولة

المطلب الأول: آثار الصراع الإثني والديني على النظام السياسي في نيجيريا.

المطلب الثاني: انعكاسات الصراع الإثني والديني على بناء الدولة.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المطلب الأول: آثار الصراع الاثني والديني على النظام السياسي في نيجيريا

لقد انعكس الصراع الاثني والديني في نيجيريا على نظام الحكم والمؤسسات السياسية منذ الاستقلال، ويبرز هذا التأثير فيما يلي:

-الزج بمكونات الهوية الإثنية والدينية في المعترك السياسي أنتج مؤسسات حزبية وسياسية تمارس صراعا اثنيا ودينيا تحت غطاء سياسي فتصبح بذلك هذه المؤسسات طرفا في الصراع وهذا ما نلاحظه في كل المحطات المهمة في تاريخ نيجيريا سواء انتخابات أو إعداد مشاريع قوانين أو دساتير وهو ما أفرغ العمل السياسي بصورة خاصة عن محتواها المشبع بالروح الوطنية.

-تعطيل حركية النظام السياسي في البحث عن تنمية وموقع سياسي ودبلوماسي إقليمي ودولي (كان لنيجيريا في السبعينات موقع إقليمي مهم).

-خضوع الزعماء السياسيين للزعامات القبلية والدينية على حساب المهام الملقاة على عاتقهم في إطار لجان التحقيق وتنفيذ التوصيات وغيرها وهي صورة من صور الفساد السياسي الذي يزيد في تأجيج الغضب الشعبي وحدة الصراع.

-ردود الأفعال السياسية التي تخضع لضغوط الشارع مثلما حدث بإصدار قرار إلغاء النظام الفيدرالي ثم تم التراجع عنه من طرف "إيرونسي" سنة 1966 قبيل الحرب الأهلية.

-الانتقام السياسي مثل تمرد جنوب الهوسا في إيبادن ومقتل "إيرونسي".

-تؤدي الصراعات الإثنية والدينية إلى إصدار قرارات ارتجالية تتحمل الدولة عقباتها مثل: إصدار قرار تقسيم نيجيريا إلى 12 ولاية بدلاً من 6 وهو ما جعل "الإيبو" يدخلون في حركة تمرد ثم الانفصال بإقليم بيافرا وهو ما قاد البلاد إلى حرب أهلية لمدة ثلاث سنوات كانت فاتورتها كبيرة على كل الأصعدة.

-أزمة التعداد السكاني للاعتبارات السياسية لكل إثنية في المحطات الانتخابية والإيرادات الخاصة بالولايات.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

-تدخل الجيش في الحياة السياسية من خلال الانقلابات والاغتيالات والاعتقالات السياسية.

-ضعف النظام السياسي وهشاشته وفشله في معالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وكذلك تجدد الاضطرابات في كل مرة وهو ما يستدعي تدخل الجيش.

-إلغاء الأحزاب بعد الحرب الأهلية والتي تمثل وسيلة من وسائل العملية الديمقراطية، إلى غاية 1978.

-توزيع السلطة والمناصب السياسية على أساس إثني.

-انهيار مؤسسات الدولة وعدم تلاؤمها مع الواقع الاجتماعي.

-العجز في الالتزام بالبرامج السياسية وفي نقل السلطة إلى المدنيين بطرق سلمية وديمقراطية.

-استقطاب الجيش إثنيا (وهو المؤسسة الحيادية التي لا تتدخل في الحياة السياسية إلا لحفظ وإعادة الأمن).

-عجز النظام السياسي عن إيجاد آلية فعالة في القضاء على النعرات الإثنية، والصراع على السلطة.

-حصر التمثيل السياسي في جماعات الأغلبية العددية وإقصاء الأقلية العددية التي قد تكون فعالة.

-تسيير الدولة بالقرارات العسكرية وافتقارها إلى مشاركة القوى الوطنية مثلما حصل في دستور 1978 في صياغة مواد الدستور على الرغم من أنه خطوة حيوية في اتجاه تمدين الحكم.

-ملازمة النزعة الإثنية أو الدينية لتشكيلة الأحزاب السياسية وهو ما سيتحول إلى صراع سياسي في الأخير، بالإضافة إلى أن هذه الأحزاب ستكون ضعيفة عموما.[1]

[1] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 39.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

-افتقاد السلوك التصويتي الإنتخابي للروح الوطنية وانحصاره في الهوية الإثنية أو الدينية (مثل انتخابات 1978) وهو ما يُنْتج قيادات سياسية ذات هوية قبلية.[1]

-التشكيك الدائم في كل محطة سياسية في نزاهة العملية الديمقراطية (مثل انتخابات 1983).

-العنف الانتخابي، مثلما حصل في انتخابات 1981 في ولاية أوندو من تدمير للمنازل وحرق للسيارات وقتل للأبرياء.

-عدم الاستقرار السياسي وانتشار الفساد الإداري وهو ما يؤدي إلى العجز الاقتصادي الذي بدوره يؤدي إلى الضغوط الخارجية وخاصة من طرف المؤسسات الدولية (مثلما حدث لـ"شاجاريا" عندما لم يستطع الإمتثال لشروط صندوق النقد الدولي.[2]

-ضعف المؤسسات الدستورية وهو ما يقلل من ثبات واستقرار المؤسسات السياسية وبالتالي حدوث الانقلابات العسكرية.

وربما هذه الآثار بصورة عامة هي التي رافقتها أهم الأحداث والقرارات السياسية التالية:

-الطريقة التي تسن بها القوانين السياسية حتى عل مستوى هيكلة الأحزاب السياسية تكون تتوافق مع التركيبة الإثنية والدينية حتى وإن كانت تمنع الشعارات والرموز التي تعبر عن تلك التركيبة داخل الحزب وهذا يعكسها الطابع الفيدرالي للدولة من خلال شرط تمثيل 2/3 من ولايات الوطن في الحزب[3] ووضعت مجموعة من الشروط لقبول اعتمادها[4]

-الصراع الإثني والديني أثر على النظام السياسي بحيث ساهم في تغيره من برلماني إلى رئاسي وتجسد هذا الانتقال في دستور 1979 وأيده دستور 1999.[5]

---

[1] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 40.

[2] نفســـه، ص ص 49- 51.

[3] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص 120.

[4] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 37.

[5] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص 119.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

-حياة سياسية مضطربة نتيجة للصراع بين الشمال والجنوب خاصة عندما أصبحت نيجيريا منتجة للنفط وعضوا في منظمة الأوبيك.

-انتقام ائتلاف مؤتمر شعب الشمال والمؤتمر الوطني لنيجيريا والكاميرون خلال السنوات التي تلت الاستقلال من جماعة العمل (التي قامت بحملة بين الأقليات في مناطق الهوسا والإيبو) بخلقه ولاية الغرب الأوسط في الجزء الشرقي من الغرب والذي كان يسيطر عليه المؤتمر الوطني لنيجيريا والكاميرون، وحصل انشقاق في صفوف اليوروبا.

-رفض الإحصائيات مثلما فعل الإقليم الشرقي (تعداد 1963) منها الشمال بتضخيم عدد السكان عمدا لتَبرير سيطرته المركزية.[1]

-التحالفات السياسية القائمة على الإطار الإثني مثلما حصل في انتخابات 1965 (تحالف مؤتمر شعب الشمال مع الحزب الوطني الديمقراطي النيجيري في إطار التحالف الوطني النيجيري منذ 1963 والذي أحبطه الانقلاب العسكري الأول عام 1966 والذي قاده ضباط الإيبو.[2]

-الاصطفاف العسكري إثنيا من خلال:

الانقلاب وقتل الزعامات وهو ما يُحدث الاضطرابات وأعمال العنف مثلما حدث عندما ثارت الهوسا احتجاجا على اغتيال القادة السياسيين التابعين لها في إطار الانقلاب العسكري (أبو بكر تقاوة، أحمد بللو)

-إنشاء لجنة استشارية تتوسط في حل الأزمات الدينية في عهد "بابانجيدا" في 1986 عقب انضمام نيجيريا إلى منظمة المؤتمر الإسلامي والذي أدى إلى اضطرابات إثنية قادها المسيحيون والتي أسفرت عن مقتل العشرات من سكان ولاية كادونا.[3]

---

[1] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 26.

[2] نفســـه، ص 27.

[3] نفســـه ، ص 64.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

-تقليص العمل الحزبي في حزبين فقط: الحزب الديمقراطي الاجتماعي (دستور 1989) (مشهود أبيولا)، حزب المؤتمر الجمهوري الوطني (منير عثمان توف).[1]

-استعمال المال في العملية السياسية مثلما هو الحال في الانتخابات الرئاسية 1993 التي قررت المحكمة الدستورية إلغاءها،

-ضعف وفساد المؤسسات الدستورية والسياسية والتي فشلت في معالجة الأوضاع المتدهورة الاقتصادية والاجتماعية،

-الضغوط الخارجية وهذا ما حدث في انتخابات 1993 عندما ألغى "بابانجيدا" الانتخابات ووضع البلاد في اضطرابات ساهمت في رحيله،

-الصحافة وحرية التعبير والمعارضة وهو ما كان يحدث طيلة فترات الحكم العسكري خاصة في نيجيريا والاعتقال السياسي وانتهاك حقوق الإنسان مثلما حدث في عهد (ساني أباشا)،

-التفرد بالسلطة في ظل الانقلابات وهو ما يؤدي إلى الاستغلال السياسي للمال العام في الإطار الشخصي مثلما حدث في عهد (ساني أباشا) الذي حول من أموال الخزينة إلى حسابه الخاص في الخارج[2]، وكذلك منح الامتيازات الاقتصادية للمقربين.

[1] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 65.

[2] نفســـــه، ص ص 67- 73.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المطلب الثاني: انعكاسات الصراع الاثني الديني على بماء الدولة

1- اقتصاديا:

في ظل الصراع الاثني منذ الاستقلال؛ عجز الحكم العسكري – عموما- عن تنويع الاقتصاد النيجيري بعيدا عن النفط، الأمر الذي ترتب عنه إهمال الزراعة، وإشاعة الفوضى في التركيبة الاجتماعية، وزيادة الهجرة من الريف إلى المدن مما أدى إلى ارتفاع معدل البطالة والتضخم إلى جانب التقلبات الاقتصادية الناجمة عن تقلبات أسعار النفط العالمية بالإضافة إلى عدم العدالة في توزيع عوائده بين الأقاليم النيجيرية وهذا ما أدى إلى التفاوت في الدخل ومستويات المعيشة بين الأقاليم النفطية وباقي الأقاليم[1] وهو ما يجعلها تتنافس حول الثروة، فتعود بذلك إلى مربع الصراع الأول.

يمكن حصر انعكاسات الصراع الاثني اقتصاديا فيما يلي:

- ألغى الصراع على النفط من طرف مختلف الإثنيات باقي المجالات الاقتصادية، فعلى الرغم من توافر نيجيريا على إمكانيات تؤهلها إلى رقي وتنمية اقتصادية حقيقية إلا أنها بقيت محصورة في القطاع النفطي إذ أُهملت الزراعة التي تمثل قطاعا حيويا مُهما، كما تراجعت الصناعات التي كانت مزدهرة في السبعينيات من القرن الماضي.

-تدهور الوضع الاقتصادي جراء الهجمات المتكررة على المنشآت النفطية واختطاف العمال بالقطاع النفطي، وهم ما ينعكس سلبا على مخططات الحكومة التي تسعى إلى مضاعفة الإنتاج.[2]

-السرقة النفطية من طرف الإثنيات في الأقاليم النفطية مثلما تفعل حركة تحرير دلتا النيجر وكذلك قبائل الإيجاو.

[1] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 106.

[2] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص 150.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

-توجيه قيمة النفط المسروق إلى تسليح المجموعات الإثنية في منطقة إنتاج البترول(بدل توجيهها لتطوير المشاريع الاقتصادية لتحقيق التنمية الشاملة في البلاد) وهو ما يُطيل من أمد الصراع ويزيد من حدته.[1]

-الخسائر في الممتلكات بملايين الدولارات مثلما حصل في حرب بيافرا.

2- **اجتماعيا:**

زادت حدة الصراعات في الانقسام الاجتماعي، وتفاقم أزمة الفقر، ونقص الغذاء، وانتشار الأمراض ويمكن إجمال ذلك من خلال ما يلي:

-إزهاق الأرواح خلال الصراعات وهو ما يقلص من الصراعات البشرية للعملاق الإفريقي "نيجيريا" والتي من شأنها أن تساهم في نهضته وتنميته.

-الاستمرار في التنافر بين أفراد المجتمع وهو ما يقوي الهوية الإثنية والانتماء الديني على حساب الهوية الوطنية التي تعتبر عنصر مهم في بناء الدولة واستقرارها.

-بروز ظاهرة الخلل التعليمي وتأثر السياسة التعليمية جراء السياسات الإقليمية الخاضعة للصراعات الإثنية من خلال تقسيم هياكل التعليم (مثلما حدث في الفترة 1980-1999، والتي تم فيها إنشاء 12 جامعة جديدة معظمها في الجنوب، وكذلك التعليم الابتدائي حيث سجلت إحدى التقارير نسبة 9% من الأطفال في سن المدرسة مسجلين في الشمال، ونسبة 80 % من الأطفال في نفس السن في الجنوب[2].

-الهجرة الداخلية أو الخارجية جراء الصراعات وهو ما يجعل قلة اليد العاملة في القطاعات المهمة، بالإضافة إلى هجرة الأدمغة (الهجرة والنزوح المرتبطين بالصراع).[3]

[1] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص 151.

[2] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص ص 145، 146.

[3] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص ص 144، 145.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

-التوزيع غير المتكافئ للمراكز الصحية، وعدم كفاية المعدات الطبية واليد العاملة في المناطق الريفية[1] ما أدى إلى تدهور الأوضاع الصحية في ظل التناقض في السياسة الصحية بين الولايات النيجيرية.

-ظهور ظاهرة الإتجار بالبشر جراء الصراعات (مثل الولايات: كانو، إبونيي، إيمو، إيدو، دلتا، أكوا، لاجوس، أويو..) وكذلك ظاهرة تهريب الأفراد عبر الحدود.[2]

- تجنيد الأطفال في الصراعات المسلحة.[3]
- انهيار القيم الاجتماعية وانتشار الأحقاد والضغائن وظاهرة الانتقام وهو ما يؤثر سلبا على تماسك المجتمع.

3- أمنيـــا:

- غياب الأمن وهو ما يؤثر سلبا على بيئة الاستثمار ما يجعل المستثمرين الأجانب لا يتحفزون لذلك وخاصة في ظل انتشار السطو المسلح على الطرق السريعة (مثل: طريق لاجوس- إيبادن وطريق شاغومو- بينين) وكذلك المطارات (مثل: مطار لاجوس وبورهاركوت).[4]
- انتشار الأسلحة لدى مختلف القبائل وهو ما يشكل مشكلة "المأزق الأمني".[5]

4- عسكريا:

- يفترض أن يكون الجيش مؤسسة مستقلة تحمي كيان الدولة من الاعتداءات الخارجية، وتحمي المواطنين وكذلك العملية الديمقراطية، إلا أن إشكالية الجيش في نيجيريا أنه نشأ منذ البداية مرتبطا بالهوية الإثنية بدل الارتباط بالهوية الوطنية

[1] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص ص 145، 146.

[2] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص 143.

[3] صابر حموتة: النزاعاتالإثنية وعملية التنمية في إفريقيا، نيجيريا نموذجا، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2014- 2015، ص 67.

[4] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص ص 118- 123.

[5] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص 136.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

(50%من الشمال، 25%من الشرق، 25% من الغرب)، وهذا ما يجعله في حالة الصراع خاضع لهذه الهوية.[1]

- تدخل الجيش أثناء الصراعات وخاصة عند عجز النظام السياسي عن تحقيق الأمن وضمان النظام العام من خلال التسويات[2] يجعل الحياة السياسية مضطربة ويزيد من حجم التوترات في كثير من الحالات غير المدروسة في ظل غياب آفاق الحل السياسي والاقتصادي.[3]

[1] أحمد عبد الرحمن خليفة، نيجيريا في السياق الغرب إفريقي: نظرة حول طبيعة الدولة وتطورها وقواها السياسية، تقرير بحثي ضمن مشروع تدريبي، مركز الحضارة، 2017، ص 08.

[2] آمنة سعدون عباس، مرجع سابق، ص 192.

[3] بشير شايب، مرجع سابق، ص 101.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المبحث الثاني:
تفاعل الدولة النيجيرية والمنظمات الدولية مع الصراع في نيجيريا

المطلب الأول: دور الدولة النيجيرية في إدارة الصراع.

المطلب الثاني: دور المنظمات الدولية والاقليمية في إدارة الصراع في نيجيريا.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المطلب الأول: دور الدولة النيجيرية في إدارة الصراع

اتخذت الدولة النيجيرية عدة إصلاحات من أجل استتاب الأمن والاستقرار، ولم شمل القبائل المتقاتلة، للقضاء على الصراعات القبلية التي هدمت البناء الحضاري للدولة، فقامت في البداية بسياسة الإخضاع بالقوة ثم مارست سياسة التشتيت للأقاليم، باعتبار الدولة تمثل الأغلبية مع المناوئين للسياسة، فزادت من عدد الولايات ومجالس الحكم المحلي، وبالتالي هي سياسة من أجل احتواء الوضع للتغلب على العنف الإثني وتشكيل دولة قائمة الأركان بمقوماتها.وجاءت خطط الدولة لإخماد الفتنة كما يلي:

1-**الحل الأمني:** قامت الدولة بردة فعل عنيفة، حيث أنها مارست القوة الأمنية (القوة العسكرية) ومحاصرة الجماعات الخارجة عن قانونها، وهذه السياسة أفرزت زيادة في الفوضى، وفشل في احتواء الوضع، وزيادة في التطرف والمتاجرة بالسلاح.

2-**تقديم المعونات:** تقوم الحكومة بتوزيع المساعدات وتقديم الإسعافات للمتضررين من أعمال العنف، وتوزيع المؤَن على الضحايا، وهذا ما أدى إلى تدفق ونزوح داخلي من مناطق النزاعات الفارة من الجماعات المسلحة، وقد عمدت الدولة إلى تهيئة الظروف السياسية والمالية لعودة النازحين إلى ديارهم.

3-**الحل السياسي:** قامت الدولة بتنصيب لجان فدرالية و ولائية لتحقيق ودراسة التجاوزات وتتبع المتسببين في العنف، إلا أن القائمين على استتاب الأمن من قضاة والجهات الأمنية كانوا خاضعين للزعامات القبلية والدينية أضعف من مصداقية اللجان، خاصة وأن عدم موضوعية النتائج أدى إلى تجريم الضحايا وتبرئة الجناة، كما أن الدولة استحدثت سياسة جديدة تتمثل في تنصيب أفراد من نفس القبيلة لاحتواء التصادم القبلي وبالتالي كسب مقاطعات تابعة للدولة[1]، وزيادة توظيف الأفراد لكسب أكبر ولاء للتشعب القبلي، واتبعت

[1] بشير شايب، مرجع سابق، ص106.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

النظام الفيدرالي الذي مر بعدة تجارب دامت من 1960 إلى غاية 1999، وكان فيها التحول الديمقراطي من فترة لأخرى يبحث عن آليات لإخماد الفتن ويبحث عن أكبر مشاركة شعبية لتقاسم السلطة بين مختلف الفئات الاجتماعية بتنوعها الإثني والديني، ويمكن إحصاء هذه التجارب كالآتي:

1- الفترة الأولى: دامت إلى غاية 1979م، وفيها انتقل الحكم من يد العسكريين إلى المدنيين، وهي مرحلة تداول السلطة السلمي.

2- الفترة الثانية: تنافست فيها ستة أحزاب، وأعيد ترشيح شيخو شيغاري لمدة أربع سنوات.

3- الفترة الثالثة: وهنا تحول الحكم إلى يد العسكريين إلى غاية 1989م بقيادة بابا نجيدا، وتخلى عن الحكم وهكذا دخلت البلاد في أزمة حادة إلى غاية 1999م.

4- التجربة الرابعة: وفي هذه الفترة جاء الانفراج بواسطة عبد السلام أبوبكر من 1998م إلى غاية 1999م، وأقرت الحكومة عدة إجراءات لتحسين الأوضاع.[1]

4-**الحل الاقتصادي:** اتخذت الدولة من الاقتصاد مصدر آخر لإعانتها على حل الأزمة، حيث أنها لجأت إلى التعاون مع مؤسسات دولية، لتطوير القطاع الزراعي وتحسين أحوال السكان الريفيين ووضع إستراتيجية للتمكين من تنمية وطنية شاملة، وتسوية لجميع الأزمات الداخلية.[2]ولقد وجدت نيجيريا في البداية مشكلة في توزيع النفط، لأنه كانت تسيطر عليه الولايات النفطية، وتدريجيا سيطرت عليه الحكومة لتقسمه بأكبر قيمة على الولايات النفطية، ثم بصفة أقل على الولايات الأخرى، ولأن بعض الجماعات غير راضية على تقسيم الثروة،

[1] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص ص 125، 126.

[2] بشير شايب، مرجع سابق، ص107

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

نجدها تقوم بعمليات مسلحة للسرقة النفطية وهذا ما يؤدي بالحكومة إلى التدخل العسكري الذي يؤدي في أغلب الأحيان إلى خسائر بشرية فادحة تصل إلى الآلاف من القتلى.[1]

5-**الحل الاجتماعي:** قامت الدولة بمساعدة الطبقات الاجتماعية الأكثر تهميشا، وحتى أنها قامت بتحسيس للمؤسسات والشركات الاقتصادية من أجل إيجاد حلول للأزمة، إلا أنهم لم يقتنعوا بها، خوفا على مصالحهم ومستقبل شركاتهم.

إضافة إلى دور الدولة النيجيرية في القضاء على الصراع الإثني، فان المنظمات الغير حكومية قامت بجهود فعالة بتأثيرها على المجتمع المدني بمختلف أطيافه، وذلك باستغلال كافة الوسائل، ومن بين هذه المنظمات نذكر:

1-**الزعماء المحليين:** باعتبار الزعامات الدينية والقبلية والثقافية تتمتع بالتقدير والاحترام من طرف الشعب، كان لها تأثير كبير على العامة ونجاح في فك النزاعات والصراعات.

2-**المنظمات الطلابية والشبابية:** تعتبر هذه المنظمات الأرضية التي جمعت مختلف الأطياف العمرية، وتكوينها ثقافيا ورياضيا، وبالتالي جمعها في جلسات لتبادل الحوار والمناقشات الجادة من أجل القضاء على النزاع.[2]

ويبدو أن المجتمع النيجيري يعاني من صراعات على مستوى القيم والنظم والعادات والعقائد، إضافة الى عدم المساواة في القوة والسلطة ومحدودية الثروة التي أفرزت عبودية من نوع آخر، ولهذا يستوجب حلول هيكلية تتماشى والطبيعة الديموغرافية والمورفولوجية للمجتمع النيجيري.[3]

[1] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص ص 147-148.

[2] بشير شايب، مرجع سابق، ص ص 108-109.

[3] نعيمة زواوي، مرجع سابق، ص41.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المطلب الثاني: دور المنظمات الدولية والإقليمية في إدارة الصراع في نيجيريا

لقد لعبت المنظمات الدولية والإقليمية دورا كبيرا في إدارة الصراع القائم في نيجيريا، وكانت الحاجة ماسة إليها في إيجاد حلول وتسويات للصراعات القائمة، وسبل علاجها، وإيجاد حلول للصراعات المسلحة والأزمات السياسية والإثنية، ومن بين أهم هذه المنظمات نذكر ما يلي:

1- منظمة الأمم المتحدة: وهي منظمة دولية تتعاون مع المنظمات الإقليمية على المستوى الرسمي، وتلقى الكثير من التشجيع والدعم، لإحلال الأمن والسلم والتدخل العسكري بفضل قوات حفظ السلام الأممية، التي تلقى صعوبات خاصة في التنسيق مع المجموعات الإقليمية في فرض التوافق بين الجماعات المختلفة.[1]

2- منظمة الوحدة الإفريقية: التي تأسست في أديس البابا في 1963م، من أجل مبادئ وأهداف كثيرة منها:

- دعم وحدة إفريقيا وتضامنها، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.
- فض النزاعات بطرق سلمية.[2]

3- منظمة الاتحاد الإفريقي: باعتبارها لها تمثيل دائم في الأمم المتحدة، فإنها تقوم بحل وتسوية النزاعات في كامل إقليم غرب إفريقيا، ولها تدخلات أثبتت وجودها، كالتدخل الذي حدث في حرب بيافرا.

4- الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا ECOWAS، أنشئت عام 1975م، لدفع التكامل الاقتصادي بين الدول الأعضاء، إلا أنها وبالفعل الضغط والحوادث السياسية

[1] أنس صقر أبو فخر، "دور الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا ECOWAS في حل و تسوية النزاعات في إقليمها"، مجلة جامعة الشارقة، المجلد 12، العدد1، 1436هـ/2015م، ص126.

[2] عمارة مروى، دور منظمة الوحدة الإفريقية في حل النزاعات القارة 1963م-2000م، إشراف جدو فؤاد، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014، ص ص 13-16.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

تحولت تدريجيا إلى منظمة مسؤولة عن إيجاد حلول للصراعات والنزاعات القبلية والإثنية والدينية، وحتى المشاكل بين الدول.[1]

[1] أنس صقر أبو فخر، نفسه، ص 129.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الخاتمة

على الرغم من التنوع الذي عرفته نيجيريا -كمنطقة- عبر تاريخها؛ إلا أنه لم يكن عاملا محددا للصراعات بين المجموعات الإثنية المختلفة، إلى أن توغل الاستعمار البريطاني في كيانها؛ ففَعَّل الاختلافات التنوعية بين مختلف مكوناته؛ سياسيا من خلال: النظام غير المباشر في الشمال والجنوب الغربي، والنظام المباشر في القسم الشرقي، واجتماعيا: عن طريق البعثات التبشيرية التي عملت على نشر المسيحية في الجنوب على اعتبار أن الشمال مسلم والتفرقة في التعليم والصحة والخدمة الاجتماعية بين الشمال والجنوب. وربما لو لم تُستَعمر نيجيريا لما ترَسَّخ التنافر بين مختلف مجموعاتها الإثنية.

لم ترث نيجيريا المستقلة في الفاتح من أكتوبر 1960م الأنظمة القانونية والمؤسساتية الاستعمارية فحسب بل ورثت أنظمةً صُمّمَت لاستغلال انقساماتها الداخلية؛ فتوسعت الهُوّة في ظل النظام الفدرالي؛ ليجد الانقسام الموجود مبررات جديدة سياسيا من حيث الكيانات السياسية (سواء أقاليم وولايات أو أحزاب سياسية تمثل إثنيات الأغلبية) واقتصاديا من حيث مناطق الثروة والموارد الاقتصادية (في الإقليم الشرقي بعد اكتشاف البترول) فبدأ الصراع على النفوذ السياسي من خلال انقلاب 1966م والذي أسفر عن مقتل زعامات سياسية من الشمال ليتحول الأمر إلى صراع على الثروة والحكم ما جرَّ البلاد إلى حرب أهلية (حرب بيافرا) لمدة ثلاث سنوات؛ والتي تعتبر من أعنف الحروب في القرن العشرين.

لم يكن البعد الديني موضوعا للصراع إلا في بعض وسائل الإعلام؛ إلا أنه صار أمرا واقعا مع نهاية السبعينيات؛ عندما بدأ النقاش في لجنة صياغة دستور الحكومة المدنية 1979م والذي تصادم فيه المسيحيون والمسلمون حول المادة المتعلقة بتطبيق أحكام الشريعة وإنشاء محاكم الاستئناف الشرعية الفيدرالية؛ ومع إعلان بعض الولايات بداية تطبيق أحكام الشريعة حتى بدأ الصراع يأخذ منحى عنيف ومتجدد وفي مختلف المناطق. وزادت حدته بعد انضمام نيجيريا لمنظمة المؤتمر الإسلامي في 1986م، وطُرح النقاش حول علمانية الدولة في دستور نيجيريا.

توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن صياغتها فيما يلي:

- لقد تحولت الأقاليم الثلاثة لنيجيريا بعد الاستقلال إلى كيانات سياسية تكافح؛ إثنيا من أجل الهيمنة على مراكز القرار السياسي التي تسمح لها بتقاسم الثروة والتنافس على مصادرها، ودينيا من أجل الحفاظ على مكاسبها الهوياتية وتطويرها.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

- الحكومات الإقليمية في ظل النظام الفيدرالي ساهمت في تقليص مفهوم التنمية في إطارها الجغرافي على حساب التنمية الوطنية الشاملة.

- ميزان قوة المجموعات الإثنية في نيجيريا لا يخضع دائما للعدد؛ فهو يخضع للسلطة السياسية (مثلما هو الحال للإيبو خاصة بعد الاستقلال) وللأقاليم الغنية (وخاصة القبائل القاطنة في دلتا النيجر حيث الثروات النفطية مثل: الإيجاو).

- يعتبر الصراع الإثني في نيجيريا من الصراعات العميقة الجذور؛ فهو قائم على مكونات جوهرية مهمة حيث جعلته أكثر تعقيدا ويصعب حله.

- يعتبر الفساد المتفشي في نيجيريا عبر الحكومات المتعاقبة، والانقلابات العسكرية المتتالية، والدساتير المتجددة ؛ صور لعدم الاستقرار السياسي الذي أدخل البلاد في صراعات إثنية ودينية كثيرا ما كانت عنيفة؛ أزهقت فيها الأرواح ودمرت فيها الممتلكات.

- دفعت الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتردية؛ النيجيريين القاطنين بالأقاليم النفطية بمختلف إثنياتهم -خاصة عند انخفاض سعر البترول- إلى أعمال عنف وصدامات بعد أن كانت مجرد حركات مطلبية لتحسين الأوضاع وسرعان ما تحولت إلى حركات تهدد استقرار البلاد ووحدتها (مثل: حركة تحرير دلتا النيجر).

في الأخير يمكن القول: أن الصراع الإثني والديني يعتبر أزمة عميقة تنخر كيان الدولة النيجيرية، وذلك لسببين:

1- لأنه يهدد استقرار النظام السياسي (من خلال تقاسم السلطة بروح قبلية)، وهو ما يقوض الجيش للدخول في الحياة السياسية والوصول إلى دائرة الفساد السياسي والإفلاس الاقتصادي، فالاضطرابات الاجتماعية التي تتبناها القبائل ثم العودة إلى مربع الصراع الأول.

2- موضوع الصراع الإثني والديني له علاقة مباشرة بالهوية فحين تُغلَّب الهوية الإثنية على حساب الهوية الوطنية فهو سبب مباشر لفشل بناء الدولة بالمفاهيم الحديثة (بناء الدولة يعني: تعزيز ثقافة المواطنة وتعميق مفهوم الهوية الوطنية لدى أبناء الدولة الواحدة، وتنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية....).

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع.

1. باللغة العربية:

1- إبراهيم بغدادي (عبد السلام)، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا، سلسلة أطروحات الدكتوراه (23)، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ط 1، 1993.

2- بمبا (آدم)، النزاعات الأهلية في إفريقيا (قراءة في الموروث السلمي الإسلامي)، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، بدون تاريخ.

3- بوعزيز (يحي)، الاستعمار الأروبي الحديث في لإفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، دار البصائر- الجزائر، 2009، طبعة خاصة.

4- حماد (كمال)، النزاعات الدولية- دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع ش.م.م- بيروت، 1998، ط1.

5- ديشان (هوبير)، الديانات في إفريقيا السوداء، ترجمة أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة- القاهرة، 2011، ع1769.

6- شاكر (محمود)، التاريخ الإسلامي- ج15 غربي إفريقيا(1964-1996)، المكتب الإسلامي- بيروت، 1997، ط2.

7- شاكر(محمود)، مواطن الشعوب الإفريقية (2)- نيجيريا، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر- بيروت، 1971، ط 2.

8- عاشور مهدي (محمد)، التعددية الإثنية- إدارة الصراعات واستراتيجية التسوية، المركز العلمي للدراسات السياسية – عمان، 2002.

9- العبودي (محمد بن ناصر)، قصة سفري في نيجيريا- ج1، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995، ط1.

10- محمد عبد الله (محمد خالد)، الأقليات الإثنية والصراعات في إفريقيا: التجربة النيجيرية الفيديرالية نموذجا، ورقة بحثية "دراسات إفريقية"، التاريخ غير موجود.

11- محمودي (منير)، مصادر الصراعات الداخلية في بلدان غرب إفريقيا وآليات إدارتها، النشر الجامعي الجديد – الجزائر، 2018.

12- المعيني (خالد)، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة، دمشق (سوريا): دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

13-نيفين عبد المنعم (مسعد)، الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، مركز البحوث والدراسات السياسية- القاهرة، 1988.

14-نعمة فياض (هاشم)، نيجيريا دراسة في المكونات الاجتماعية- الاقتصادية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات- بيروت، 2016، ط1.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

15- علي باري (محمد فاضل) إبراهيم كريدية (سعيد)، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ط1.

2.باللغة الفرنسية:

1-Christian Geiser: Approches théoriques sur les conflits ethniques et les réfugiés, Mouvement de la paix – France,09-11-1999.

3.باللغة الإنجليزية:

1-Abdulrazak Yuguda, Madu: Ethno-Religious Conflict In Taraba State And Its Implications On Socio-Economic , Political And Educational Development Of Youths, International Journal Of Social Sciences And Humanities Reviews, Vol.4, No.3, 2013.

2-Ademola Azeez: Ethnicity, Party Politics And Democracy in Nigeria: Peoples Democratic Party (PDP) As Agent Of Consolidation?, Stud Tribes Tribals, 2009, Vol.1, No.7.

3-Aghamelu Fedlis Chuka & Agamelu Helen Udumaga, Ethnic conflict in pluralist Nigeria: Entreching Participatory Democracy, Journal of Religion and Human Relations, 2016, Vol.8 ,No.2.

4-Dele Adetoye & Mike Opeyemi Omilusi: Ethno-relegious conflicts and democracy in Nigeria, Global Journal Arts Humanities and Social Sciences, Vol.3, No.1, 2015.

5- Emmy Irobi: Ethnicity and nation building in contemporary africa: A perspective for nonkilling, center for global nonkilling, 2013,Vol 9.

6- Felicia H. Ayatse Akuva & Isaac Iorhen: The Origin And Development Of Ethnic Politics And Its Impacts On Post Colonial Governance In Nigeria, European Scientific Journal, 2013, Vol.9, No.17.

7- Guy Nicolas: Géopolitique et religions au Nigeria, Revue de Hérodote, 2003/3, No.106.

8- Karen Russel: The Nigerian Civil War, IB Contemporary World History, 12-06-1998.

9-Lukapta Victor Ikong; Dada Adebusola O.& Tanko Adihikon A.Impact of ethno-relegious crises on socio-economic activities in Wikari Local Government Area, Taraba State, Nigeria , International Journal of Peace and Conflict Studies (IJPCS), Vol.3, No.2, 2016.

10- Onyemaechi Joseph Owe, Economic Management Of ethno-Religious Crises In Nigeria, A Strategic Model, Journal Of Business Law And Ethics,2014, Vol.2, No.1.

11-Ukoha Ukiwo: On the Study of Ethnicity in Nigeria, Centre for Research on Inequality, Human Security and Ethnicity,No.12, 2005.

12-Radolfo Stavenhaguen: Ethnic conflicts and their impacts on international society, Unesco, 1998.

ثالثا:المجلات.

1- أحمد محمد (هيفاء)، ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في نيجيريا- دراسة في حركة دلتا نهر النيجر، مجلة الدراسات الدولية

2- الاووي النيجيري (عبد الرشيد)، حقائق عن نيجيريا، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1389هـ، العدد 2.، مركز الدراسات الدولية – بغداد، بدون سنة، ع46.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

3-عبد الرحمن حسن (حمدي)، الصراعات العرقية والسياسية في إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، 2004، ع1.
4-عبد الله علي (عصام)، الصراع والتعايش اللغوي في نيجيريا، مجلة اللسان الدولية، نيجيريا، 2017، ع3، ط1.
5-سعد (أمير)، نيجيريا.. الخارطة والبوصلة، مجلة قراءات إفريقية، 2010، ع 5.
6-السيد شبانة (أيمن)، الصراعات الإثنية في إفريقيا (الخصائص..التداعيات..سبل المواجهة)، مجلة قراءات إفريقية، 2010، ع 6. 11
7- صقر أبو فخر (أنس)، "دور الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا ECOWAS في حل وتسوية النزاعات في إقليمها"، مجلة جامعة الشارقة، المجلد 12، العدد1، 1436هـ/2015م.
8-أبو فرحة (علي)، المسلمون في نيجيريا وإشكالية بناء الدولة: استثناء مؤقت أم خلل دائم، مجلة قراءات، 2012، ع11.
9-قرم (جورج)، إنتاج الايديولوجيا وصراعات الهوية في المجتمع اللبناني، مجلة دراسات عربية، بيروت، 1988، العدد 11.
10-محمود عبد الحسن (ثريا) وغازي مَطر (ازدهار)، إمارات الهوسا- دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة ديالي، 2014.
11-مصطفى(محمد)، التحول الديمقراطي في نيجيريا إلى أين؟، مجلة السياسة الدولية، 1993، ع 114.

رابعا: الموسوعات.

1-أحمد الحاج عثمان(رحمة)، (عبد الله حمد)، الخصائص العامة للشعر العربي في ولايتي هوسا يوروبا، نظرات مقارنة، التجديد – المجلد 19، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 2015، ع 37.
2-إبراهيم عامر(ماجدة)، النمو السكاني في إفريقيا، الموسوعة الإفريقية (المجلد الأول: الجغرافيا)، القاهرة، 1997.
3-عبد الغني سعودي (محمد)، قضايا إفريقيا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1980، ع 34.
4-غلاب (محمد السيد)، شويقة (فاروق عبد الجواد)، لمحات عن دراسة السلالة البشرية الحالية في القارة الإفريقية، الموسوعة الإفريقية (المجلد الأول: الجغرافيا)، القاهرة، 1997.
5-غرنفيل (ج.آ.س)، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، المجلد الرابع، ترجمة علي مقلد، الدار
العربية للموسوعات، 2012.
6-قداح(نعيم)، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، سلسلة الثقافة الشعبية(6)، مديرية التأليف والترجمة، بدون تاريخ.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

خامسا: الرسائل العلمية.

1-بلعيد (سمية) النزاعات الإثنية في إفريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية- جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجا، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، 2009-2010.

2-إيدابير (أحمد)، التعددية الإثنية والأمن المجتمعي: دراسة حالة مالي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر3، 2011-2012.

3-بركان (إكرام)، تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2009- 2010.

5-حموتة (صابر)، النزاعات الإثنية وعملية التنمية في إفريقيا، نيجيريا نموذجا، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2014- 2015

4-زواوي (نعيمة)، رسالة ماجستير الصراعات الإثنية والدينية في افريقية، إشراف محمد خدوش، جامعة الجزائر3، 2014/2013.

6-سعدون عباس(آمنة)، التطورات الداخلية في نيجيريا (1979-1999)، رسالة دكتوراه في فلسفة التاريخ المعاصر، جامعة القادسية، 2017.

7-شايب (بشير)، رسالة ماجستير مستقبل الدول الفدرالية في افريقيا في ظل صراع الأقليات نيجيريا نموذجا، جامعة قاصدي مرباح (ورقلة)، إشراف عبد المؤمن مجدوب، 2011/2010.

8-عمارة (مروى)، دور منظمة الوحدة الإفريقية في حل النزاعات القارة 1963م-2000م، إشراف جدو فؤاد، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014.

9-مرابط(رابح)، أثر المجموعة العرقية على استقرار الدول: دراسة خاصة عن نيجيريا (الحرب الأهلية)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 1990.

10-محمود الأقداحي (هشام)، معالم الدولة القومية الحديثة، رؤية معاصرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008.

سادسا: المقالات.

1- قنصوة (صبحي)، نيجيريا قضايا وتحديات التعايش في مجتمع تعددي، مركز الحضارة للدراسات السياسية، ورقة بحثية، بدون تاريخ.

2- عمر موسى (محمد الثاني)، "الشيعة في نيجيريا- النشأة والوسائل"، مقال في دورة علمية: الرافضة تاريخها وفرقها وعقائدها ووسائل وطرق مكافحتها، مكة المكرمة، 10-20 أوت 2009.

3- عبد الرحمن خليفة (أحمد)، نيجيريا في السياق الغرب إفريقي: نظرة حول طبيعة الدولة وتطورها وقواها السياسية، تقرير بحثي ضمن مشروع تدريبي، مركز الحضارة، 2017.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

سابعا: المواقع الإلكترونية.

1-البنك الدولي:

https: //data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL?locations=NG

2-موقع المعرفة:

https: //www.marefa.org/images/4/4a/Nigeria_Map_Ar.jpg

3- موقع ويكيبيديا:

https: //fr.wikipedia.org/wiki/Fichier: Biafra_independent_state_map-fr.svg

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

إهداء. ..... أ

شكر وعرفان. ..... ب

قائمة المختصرات. ..... ت

مقدمة. 1

الفصل الأول: الصراع الإثني والديني في إفريقيا ونيجيريا 5

المبحث الأول: الصراع الإثني في إفريقيا. 6

المطلب الأول: مفهوم الصراع الإثني وعلاقته ببناء الدولة. 7

المطلب الثاني: واقع الصراعات الداخلية في إفريقيا. 15

المبحث الثاني: جذور الصراع الإثني والديني في نيجيريا. 29

المطلب الأول: نيجيريا دراسة عامة. 30

المطلب الثاني: الخلفية التاريخية للصراع في نيجيريا. 40

الفصل الثاني: طبيعة ومظاهر الصراع الإثني والديني في نيجيريا غداة الاستقلال. 44

المبحث الأول: أنماط التعددية وطبيعة الصراع الإثني في نيجيريا. 45

المطلب الأول: أنماط التعددية في نيجيريا. 46

المطلب الثاني: طبيعة الصراع الإثني في نيجيريا. 63

المبحث الثاني: مظاهر الصراع الإثني والديني في نيجيريا بعد الاستقلال. 65

المطلب الأول: حرب بيافرا الأهلية (1967 - 1970). 66

المطلب الثاني: أهم الصراعات الإثنية والدينية في نيجيريا (1970 – 1999). 75

الفصل الثالث: انعكاسات الصراع الإثني والديني على نيجيريا محليا وإقليميا. 81

المبحث الأول: انعكاسات الصراع الإثني والديني على بناء الدولة. 82

المطلب الأول: آثار الصراع الإثني والديني على النظام السياسي في نيجيريا. 83

المطلب الثاني: إنعكاسات الصراع الإثني والديني على بناء الدولة. 88

المبحث الثاني: تفاعل الدولة النيجيرية والمنظمات الدولية مع الصراع في نيجيريا. 92

المطلب الأول: دور الدولة النيجيرية في إدارة الصراع. 93

المطلب الثاني: دور المنظمات الدولية والإقليمية في إدارة الصراع في نيجيريا. 96

الخاتمة. 98

قائمة المصادر والمراجع. 100

فهرس المحتويات. 105

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com